فنجان
قهوة مع ديدة

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 010003288596

بريد إلكتروني : Dream.pen92@gmail.com

فنجان قهوة مع ديدة

منال سناء

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف : عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : ؟؟؟؟ / 2019

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

فنجان
قهوة مع ديدة

الجزء الأول

منال سناء

DREAM PEN
FOR TRANSLATION & PUBLISHING
AND DISTRIBUTION

إهـــداء

إلـى الزهـرة البشوشـة.. أحلى زهـرة كـانت فـي حيـاتي أمـي من علمتنـي العنايـة بمـن حولي، ومد يد العـون لكل البشـر لا تفريق.. لا تعصـب.. لا تحيـز...إلـي الزهـرة الكاملة، ، المتنوعـة، ، الدافئة.. إلي الزهـرة التي لم أجد مثلها زهـرة..إلى من عاشـت بداخلي وعشـت بداخلهـا. أمـي الروح الطاهـرة التي أحاطت قلبـي بالحب..إلي الروح التي علمتني التعايش بسـلام في الحياة..إلي الزهـرة التي ظلت صلبة، وقويـة ضد ريـاح الكراهية ..إلي القـوة والدفء.. إلى عاشـقة القهوة إلى روح أمي تمنيت وجودك لكـي ترى عيونك سـطوري وتلمس يدك أوراقـي؛ أمـي من روحي إلى روحك النقية إليكِ هديتي فناجين قهوتي مع جدتي.

❖ ❖ ❖

إهـــــــداء

إلي من سـبق اسـمي اسـمه.. أنت يا من علمتني التعبير عن الرأي بكل جرأة؛ قلت: الجرأة تجعل منكِ إنسـانة لا تنكسـر قلت: الجمال الحقيقي جمال العقل..اعتني بالجمال الدائم..غرسـت بداخلي البحث عن المعلومة التي تضيف لأيامي نكهة ، وهدف.

أبـــي.. شـكرًا أنك جعلت مني إنسـانة متزنة فكريًا ، ونفسـيًا.. شكرًا أنك جعلت مني جوهـرة.

أسماء الفناجين

«فاجعة الشعرات البيض»
«جواهر البيوت»
«لمتنا الحلوة»
«الفرح»
« لقاء..الأرواح»
«الضفيرة»
«الوصايا»
«عقد حـب»
« كوني صالحة»
«مش بالحظ... وحسب الظروف»
« بيضة سودة»
« نسيت أنك مسيحية»
«الباب الكبير»
« مُنتهي الصلاحية»
«على الضيق»
« قطار المشاعر»
«الفشخرة»
«سوبر قر»
«الغزو»
«محاكمة سوبر مان»
«البرواز»
«المخاطرة»
«أنا..إنسانة»
«يوم عاصف جدًا»
«نظرة ظالمة»
«روبابيكيا»
«الحلم الجميل»
«عالم مزيف»
«شجرة عيد الميلاد»
«هوس القمة»

الجزء الأول

فكـــرة الفنجان

«**فنجـان قهوة مـع ديـدة**» فكـــرة الحفيدة / منال محمد سناء

جاءت الفكرة لي من خلال تغير أحوال كثيرة في مجتمعنا الذي كان يشتهر(بالود.. والرحمة.. والألفة...اللمة..والتعاون..الجار للجار.. الصحبة الحلوة..الدفء الأســري ..التســامح..) وأيضًــا اختفاء مظاهـر الأعياد والاحتفالات بالمناسـبات، والمواسـم، وظهور صفات وطِباع غريبـة ، وعجيبة؛ من هنا..شـعرت من واجب الكاتب تسـليط الضوء على ما جـد و طرأ على يومياتنا.من غير تهويل أو تبسيط. لعل وعسى كلمة تُساعد في تغيير حال إلى أحسن؛ وأفضل.

جــاء اختيــار الفنجان ليكـون اسـم مجموعتـي « لأن الحياة فيها تشـابه كبيـر مع الفنجـان أحيانًا بوش حلـو ، وأحيانًا أخرى سـادة.. وقليـل سـكرها زيـادة ، والأغلـب مضبوطة؛نجـد فنجـان البن اللي بـوش شـكله جميل، وعند زوال الوش يـزول الظاهر ويبقى لنا باطن الفنجـان مـن بـن غامـق، وشـوائب، وبواقي البن ترسـم علـى جـدار الفنجان حكايات من واقعنا ممزوجة أحيانًا بخيال الكاتبة.

أما عن الجدة ديدة عندما كان عمري(سبعة سنوات) كنت أرى «أمي وجدتي» كل يوم لهم جلسة فضفضة مـع فنجان قهوة في المكان المخصـص لتنـاول القهـوة؛ تمنيت أن أجلـس يومًا في هـذا المكان مـع ديـدة مثل أمي، وأبـوح بما في صدري؛وفي يـوم تخيلت أني أجلس مع ديدة ، وأمسـكت فـي يدي فنجان؛ ووضعت فنجـان أخر أمامي، وبـدأت أتخيـل حوار معها عن عدم رغبتي في الذهاب إلى المدرسـة؛ دخلـت ديـدة أثناء حواري مع نفسـي؛ جلسـت أمامي وبـدأت تُحاورنِ؛

فتحقق الخيال؛ وأصبح حقيقة وقالت لي: المدرسة أول خطوة للخروج للعالم، والتعرف على الكثير يا صغيرة؛ ثم ضحكت، واسترسلت في الكلام كلما تشتاقي للحوار تعالي هنا نجلس، نحكي؛ وأتعلم معك كل جديد.. فكانت هي البداية مع الحكاية، وبدأت حكاية عشق فنجان البن؛ كبرت وجاء اليوم المنتظر، وجلست مع جدتي (ديدة) العجوز ذات «الـ٨٠ عاما» فيكون الحوار عندما أزورها، وأجلس معها في شرفة البيت العتيق نتسامر، ونتحاور في كل شيء نعيشه اليوم؛ وتحكي جدتي عن الأمس الذي عاشته. نجلس " أنا وجدتي" نشرب سويًا فنجان القهوة المخصوص الذي علمتني كيف أعده بطريقة صحيحة ليخرج مضبوط ويعجبها.

ولا أنسى أول يوم جلست فيه مع ديدة قالت: القهوة لمن يعشقها مثلي هي أن تصنعيها بنفسك، وتستنشقِ رائحتها، وتذوبِ في جمالها.

للقهوة سحر لا يقاوم وسر لا يعرفه إلا العاشق لها؛ الفنجان يصبح أجمل لو شاركك فيه شخص غالي. «ديدة» رمز للود والفكر المتزن والخبرة في الحياة، وأصالة البيت القديم. أما ندائي لها بـ(ديدة) ليس رفع الألقاب لكن، وأنا صغيرة لم أستطيع ندائها «بجدتي أو تيتا» مثل كل الأحفاد «أولاد وبنات أخوالي وخالاتي» وكنت أسمع صديقاتها وجيرانها ينادونها خديجة.جمعت بين كله فخرجت ديدة ومنذ هذا الوقت الكبير، والصغير ينادي جدتنا بديدة

«في النهاية» من يقرأ الفنجان يجد حكاوي أبطالها «أنا وأنت وهم»

إعداد الفنجان بـ يد الحفيدة «منال محمد سناء»

❖ ❖ ❖

فنجان «فاجعة الشعـرات البيض»
فنجان قهوة مع ديدة

اتصلت الجدة بالحفيدة للتهنئة بعيد ميلادها.

الحفيـدة: أهلًا بديدة مثل كل عام أول المهنئين تسـبقين الجميع حتى قبل المقيمين معي.

ديدة: عيد ميلاد سـعيد يا حفيدة؛ كيف وأين سـتحتفلين بيومك السعيد ، وعامك الجديد؟

الحفيـدة: ضحكـت وقالـت باندهاش احتفال أظـن أنني كبرت على الاحتفال، وأغمض عيوني وأتمنى أمنيات بعدد الشمعات.

ديـدة: فـي طريق إليك رسـالتي، وهديتك كل عام وأنتي سـعيدة ويـزداد عـدد الشـمع. تغلـق الحفيـدة الهاتف وتنتظـر رسـالة الجدة.. وصلـت الرسـالة، فتحتها وجاء فيهـا مـن ديـدة إلـى الحفيدة في عيد ميلادهـا حفيدتي الجميلة من أربعين عامًا كنتِ الطفلة التي طرقت بـاب دنيتـي، وأصبحـت جدة، وقعت فـي حبكِ من أول نظـرة لعيناكِ الساحرة خبأتكِ داخل قلبـي..كُنت لكـي كتابًا مفتوحًا على العالم. ارتويتِ من حناني، وخبرتي؛لم أبخل عليكِ..وأنتِ كنت مثال للحفيدة الطائعة، والحنونة، الودودة. اليوم عيد ميلادك «الأربعين» أنتي اليوم فـي أحلى سـنين العمر - اليـوم - تبدأ مرحلة جديدة؛ تظهر أشـياء، وتختفي أخرى. بالأمس كنت في نفس السن؛ و مررت بنفس ما تمرين به اليوم.نصيحتي لكي عيشـي مراحـل عمرك.. وتمتعي..لا تفكرين في سن، ولا في كلام الناس.

أراكِ سارحة في صورتك وأنت صغيرة وتقولين كم كانت ضفيرتي جميلة بشريطه ملونة؛ نهضت مسرعة نحو المرآة وقفتي أمامها ؛ وجدتي شعرة بيضاء تسربت بين الشعرات؛ وبدأت رحلة التفتيش متمنية ألا تجدي غيرها ؛لا تنزعجي ربما تجدي الشعرة الواحدة المتسللة كان لديها أسرة كاملة في ضفيرتك الطويلة.ثم توجهت نحو ألبومك وللمرة الأولي بعد مرور أعوام كثيرة.تتصفحين ألبوم صورك القديمة؛ مرت أعوامًا على تلك الصورة التي التقطتها أمك صورة طفلة بضفيرة وشريطه؛ محدثة نفسك ما أجملني، ما ألطف ضحكتي؛يا رقتي، مرحي وحيويتي؛ سكوني؛ وهدوئي. تمر السنين سنة وراء سنة؛ وتُلتقط صورة وراء صورة تتطور حياتك؛ ومعها شكلك من جميل لأجمل ومن حيوية لأكثر نشاط، وانفتاح على الحياة؛ ومرح وضحكات هنا وهناك. وتمر عشرات السنين وعشرات آخري؛ وتصلي لسن الفتيات؛ وتختفي الضفائر، والشرائط الستان، والفيونكات، وتختفي معهم معالم الطفولة؛ وتختفي صورة الأبيض والأسود صورة من الزمن القديم؛ وتركبي قطار الفتيات لقد تغيرت ملامح الفتاة التي كانت بالأمس بضفائر، وعيون ممتلئة بشقاوة الطفولة إلى عيون تحب الحياة، وقلب ينبض بالحيوية؛ وبدأت رحلة جديدة في حياتك؛ ستتحمل مسئولية زوج، وأولاد وبيت؛ دخلتي في تفاصيل الحياة، وعشت بتعمق؛ ولم تقفي لحظة حفيدتي.. إياك والنظر بالمرآة للبحث عن تغير أو ظهور علامات على ملامحك، محاولة البحث عن بريق الطفولة المختفي؛ إياك ومشاعر التجاعيد؛ انهضي وقولي ما الذي يزعجني في تقدم العمر؟ وما المُخيف في مرور الأيام ؟ ما هذا التفكير؟ وكيف أفكر بهذه الطريقة أن العمر ضاع؛ وأن السنين فرت وتسربت من بين يدي ولم أعيش لحظة.

حفيدتي.. وراء التجاعيد، والشعر الأبيض جمال إن وجدوا إن وراء كل شعرة بيضاء قصة كفاح وخبرة. أن التجاعيد التي كست

وجهي، ويدي؛ والشيب الذي امتلئ به شعري؛لا يخجلني ؛ بالأمس كنت في نفس عمرك ولم أقف كثيرًا عند تلك المحطة لتحطمني؛ لو فكرت بهم كان شباب القلب رحل؛ ومكثت الشيخوخة في الروح، وعجزت عن الضحك. لم أشغل بالي بإخفاء العمر الحقيقي وعشت محاربة مشاعر خبيثة تتسلل كلما تركت مرحلة واستقبلت غيرها ؛ فلم أشعر يومًا بالحنين لمرحلة مضت؛ عشت كل مرحلة بما فيها من أحلام، وأوجاع؛ اغتنمت كل فرصة لانى لن أستطيع استرداد أيام العمر؛ فلماذا تضيع في التفكير ماذا أنا فاعلة عندما أتركها وتظهر علامات تقدم العمر؟

أحمد الله على السنين الماضية التي مرت عشت فيها الحب وشعرت بالصداقة وأعطيت حنان ودفيء. وكان لعمري هدف ومعني. كل لحظة مرت بمعني وأكسبتني معاني. وعندما وصلت لمحطة الشيخوخة كنت طفلة بجسد عجوز؛ وقلب يرسل أشعة الحب؛ صارت ضفيرتي بلون الصفاء، والضحكات غطت على التجاعيد ؛عشت بهدف، وسأعيش بهدف حتى النهاية.لا مكان لليأس مدام هناك يوم يبدأ من جديد. وليس هناك محطة أولى ومحطة أخيرة.

بعد قراءة سطور «ديدة» التي جاءت في وقتها... بثت شعور جديد ؛ وكأن بداخلي جنين جديد يُعلن عن ميلاده اليوم؛ جنين الحياة؛ جنين الاستمرار، والعطاء بتلك الشعرات البيض؛ جنين المرح؛ والفرح بل أجنة كثيرة.

فنجان «جواهر البيوت»
فنجان قهوة مع ديدة

حين ينهض الصباح نتقاسم قهوتنا ؛ و تزورنا الذكريات الجميلة في لقاء ممتع وحدهم عُشاق فنجان» ديدة " يعرفون ويتذوقوا حلاوة قهوتها ؛ ويجدون مع ديدة مشاعر قلت في عالمنا ؛ يتحسسوا الود ، والدفء في كلامها.ذهبت الحفيدة إلى ديدة للفوز من يدها بفنجان لذيذ ؛ومعها ملف مكتظ بالأوراق مخطوطة بيد طُلاب ، وطالبات؛أيضًا بعض من المعلمات؛ الجميع شارك في الفكرة؛ واستمتعوا بالاشتراك فيها. إنها «فكرة حب» فكرة تعبير.

جلسنا نشرب قهوتنا ؛ وبدأت أحكي فكرتي؛ دخلت الفصل ، وكتبت على السبورة التاريخ (السادس عشر من شهر أكتوبر) وقلت اليوم يوم تاريخي ويمثل لي يوم هام والآن إليكم السؤال الجميع يدونه داخل الكراس ويجيب عليه بالبيت مع الأهل؛ما هو تاريخ ميلاد جدك وجدتك..؟ اليوم عيد ميلاد جدتي من وأنا صغيرة كنت أكتب إليها بخطابات وكان أبي يرسلها لأننا كنا نعيش خارج الوطن وظلت عادة أرسل لها خطاب كل شهر ولما كبرت وعودنا ظلت عادة كل عام في يوم ميلادها أكتب لها وأذهب؛ثم طلبت من طلاب وطالبات فصولِ كتابة رسائل موجهة إلى «الجدة أو الجد» وفي تفاعل جميل ، وحماس كبير ؛ جاء الجميع في اليوم التالي بالرسائل موجهة إلى أجدادهم وجداتهم؛ حتى لمن رحلوا عن دنيانا ؛ولم أتخيل نجاح الفكرة والتفاعل معها بتلك القوة. ضحكت ديدة وقالت: أحسنتي إن غرس حب الأجداد من الصغر صنيع جميل؛بل واجب حتمي، فلابد من تعويد الأحفاد على رعاية الأجداد والاهتمام بهم. وعلى الأجداد

ألا ينفروا بقسوتهم الأحفاد ، ويوفروا لهم جو الدفء والود حتى يُقبل الأحفاد على زيارتهم؛ وطلبت مني ديدة أن أفتح صندوق قديم وبعد فتحه وجدته مليء بالرسائل؛ وكانت بخط يدي؛ ومر عليها (أربعين عامًا) وطلبت مني قراءة.

أخر رسالة وأول رسالة - وإليكم سطور أول رسالة

إلي ديدة الحلوة: تعيش جدتي وجدي في منزل قريب منا ، ونروح إحنا كلنا عندها يوم الجمعة ، يوم جميل وسعيد لنا جميعا ، عشان كلنا نشوف بعض عندك يا ديدة نعرف بعض ونلعب مع بعض ونضحك وكمان نضرب بعض. تعملي لنا حلويات وكل الأكل اللي بنحبه أوي؛ تقعدي معنا وتحكي حواديت كلها حلوة ، وتوزعي علينا أحضان وقبلات بحبك يا ديدة وبحب يوم الجمعة. مع السلامة } حفيدتك حبيبتك{

وإليكم سطور الرسالة الأخيرة (رسالة إلى جدتي)

جدتي الحبيبة: اليوم هو عيد ميلادك وكما تعودت من صغري أكتب لكي رسالة في هذا اليوم فكانت أول رسالة؛ وعمري(٧ سنوات) كنت أحبو في عالم الكتابة و أمسكت بـ(القلم والورقة) وبدأت أكتب أول حروفي ، وعهدت الله أن كل عيد ميلاد أكتب إليك رسالة إلى أن ينتهي عمري؛ حتى لو كنت في الجنة. جدتي الحبيبة كنت لي المُعلم ، والموجه والحضن الحصين؛ وبين يديكِ الطمأنينة كنت شغوفة جدًا لسماع قصصك؛ كنت تغلفيها بشيء من الفكاهة ، صوتك أنغام هادئة كان عذبٌ في تقليد الأصوات؛تعلمت منك وأنتي البسيطة أين تكمن السعادة؟ وكيف أكون سعيدة؟

نصحتني أن أمتلك البساطة وعدم التطلع الضار؛ والرضا والسعي.تعلمت منك أقل شيء كان يدخل السعادة إلى قلبك ويشعرك بالاكتفاء فلم تحتاجي الكثير دائما محتفظة بالتفاؤل داخلك؛

صادقة واضحة وضوح الشمس. خالية من التعقيدات تسيري في طريق الحق لا بديل عنه. كنت في منزلنا السراج المضيء؛ إذا سافرت أو مرضت تصبح الحياة مملة في منزلنا لا طعم لها؛ كنتِ القدوة تعلمت وأنا بجوارك الكثير؛ زرعتِ التسامح بنفسي؛ وبماء المعرفة ارتويت ومع حكايات ديدة نمى عودي؛ واشتد. «ختامًا» إلى القلب الرحيم الذي لا يحمل ذرة من الحسد إلى تلك المرأة العظيمة لقد كان حبك للخير كبيرًا؛ وعطفك على الكبير والصغير؛ وزياراتك للمرضى كثيرة.ولن أنسى دعواتك وتلك البسمة التي لا تفارقك أبدًا؛ ولسانك الرطب بذكر اللّه؛ وإخلاصك لمن حولك»

الحبيبة ديدة بالأمس كنت طفلة؛ واليوم أصبحت أمًا ؛ وغدًا سوف أصبح جدة أتمنى أن أكون خليفة لكي (ازرع الآن زرعًا صالحًا لكي أحصد غدًا ثمار احتواء).

قرأت السطور وشعرت بفخر أن ديدة جدتي وسألت نفسي هل أنا استحق لقب حفيدة لديدة؛فنزلت على ركبتي وقبلت يدها وقلت: راضية أنتي عني يا ديدة. ابتسمت ثم وضعت يدها على رأسي وكيف لا أرضى عن حفيدة مثلك تهتم بجدتها وتزورها. لقد احتفظت بتلك الرسائل دليل اهتمامك، وودك لي؛ هذه الرسائل التعبير الصادق النابع من داخلك والكلمات التي تحتويها كل رسالة تجسد لي الحب والود والاهتمام. حفيدتي: أنتي دعوتي لابنتي وحين جاءت ساعة مولدك كنت بجوارها أدعو ربي أن يمن عليها بابنة تكون لها باب الرحمة والأمل فوصلتي باكية، ضاحكة؛ وحملت القادمة بين ذراعي، قبل أمك وأنارت ابتسامتك دنيتي، وقفز حبك بالقلب. وبدأت الأيام تمر وقلبي وعيني يراقبون تطورك، ورقص قلبي مع نطق أول حروف اسمي، وفرحت لأول خطوة خطوتِها. وحين أفتح الباب لكي عندما أسمع خطواتك على الأعتاب مُهللة ومُنادية افتحي يا

ديـدة وأنا التـي كنت انتظر وصولك وأترقبه مـن النافذة وكنت قد أحضـرت كل مـا تحبين حتـى كتـاب الحكايات جاهـز. وعندما أعلنـت السـنين أن وقـت التعليم بدء جهـزت لكي مريلة المدرسـة، والحـذاء، والحقيبة؛ وكنت أدعو الله أن يمد في عمري لكي أراكِ بالفسـتان الأبيض، والطرحة؛ وأهمس لكـي في أذنك بتلك العبارات « احـذري أن تحزنـي، أو لأي هَم تحملـي، ولا تبالي وتغضبي، وثقي أن ربـك يـرعاك وكوني لكل مَن حولك بلسـم ورحمة «حفيدتي تلك وصيتي فأنتي الغالية ابنة الغالية.

نصيحتي أنا الحفيدة (حافظوا على جواهر البيوت؛ ولا تتركوا الوحدة والإهمال يطمس روح الجواهر).

فنجان «لمتنا الحلوة»
فنجان قهوة مـــع ديدة

في إطار التزاحم وعدم التراحم، والسعي وراء لقمة العيش والجري واللهث اليومي نفقد أشياء جميلة، وترحل طباع أجمل؛ مثلما يرحل العمر.أصبح البعض شارد بعالمه الجديد؛ وتختفي مظاهر كانت جميلة، كانت تضيف رونق على يومياتنا، فتجعل حياتنا بنكهات متعددة؛ بتلك كلمات ألأسي بدأت ديدة الفنجان الغامق لوناً؛ شديد المرارة مذاقًا.

حزينة لحالكم، وما وصلتم إليه...بالأمس جارتي (حُسنية) تم نقلها بسيارة الإسعاف اثر أزمة قلبية أصابتها؛ وهي تنتظر أولادها الذين وعدوها مرات، ومرات على اللمة معها؛ فكانت تستعد بأشهى الأطباق المحببة للأولاد والأحفاد؛ وبكل بساطة يعتذرون، وكثير من الوعود لا تتحقق؛وأمس قلبها لم يتحمل الانتظار. الحفيدة :مسكينة (الجدة حُسنية) إلى هذا الحد قلوبنا تقسوا على من نحب.

ديدة: أصبحت قلوبكم مثل بيوتكم باردة، قاسية؛ تخلو من الدفء، والحب؛ حفيدتي لو نظرتي للماضي كانت الأحياء بسيطة البناء، وضيقة، قليلة الإنارة؛ ومع ذلك كانت الصدور أكثر انشراحًا، والقلوب تنيرها الألفة والرحمة والمحبة، كان الجار يعرف جاره، ويحبه ويتحمله؛ يستره ويستحي منه، ويحمي عرضه؛ ويشاطره أفراحه وأحزانه.أما اليوم اختفت كثير من المظاهر.

الحفيدة تقول: توقفت عن سماع صوت ديدة؛ وبدأت أتذكر لمتنا الحلوة، وأشكال لمه زمان، كل يوم لمة من الصباح.. للمساء..

فتشت في ذاكرتي عن لمتنا وجدت الماضي زاخر بتفاصيل وأحداث، وجدت زخم؛وتذكرت جدتي في بيت العائلة الكبير وهي تُعد فنجان القهوة على السبرتاية ، ويجلس جدي يتصفح الجريدة؛ ويتسامران ويضحكان وأنا اختلس نظرة ،ويستيقظ البيت كله باكرًا. ليعدوا الفطور ، الجميع يجلس على طاولة واحدة..يذهب من يذهب للعمل ويبدؤون لإعداد الغذاء. وتذكرت تلك السنيين الماضية ونحن صغار بالسن عندما كنا نجتمع ونلعب ونمرح ونجلس بجوار جدتنا لتحكي حواديت شيقة؛نجري ونتسابق حتى نفوز بالجلوس بجوارها والسعيد في ذلك اليوم من يجلس بجانب الجدة وتكون له الحضن الدافئ. ونلاحظ الغيرة في وجوه بعضنا؛ وأنا منهم طبعًا عندما لا أجلس بجانبها_غيرة مؤقتة وننساها_كنا نستمع لحديثها؛وهي تحكي لنا القصص الجميلة؛ ونحن متشوقين لسماعها ، بكيت وحزنت وتساءلت أين لمتنا الحلوة؟_هذه كانت لمحة بسيطة من لمة الحضر_

إلي لمة الريف قديما كان يُصلى الفلاح الفجر؛ ويخرج للغيط وتلحق زوجته ومعها الفطور يجلسون في الأرض الخضراء ، ويأكلون من خيراتها وضحكاتهم البسيطة تعلو وتعلو ،وتعود الزوجة لإعداد الغذاء؛ وتذهب للغيط أو تنتظر عودة زوجها؛ وتلتف الأسرة على الطبلية فتظل تمد يدها ، خذ يا أبو فلان أنت شقيان طول النهار في الغيط.. يأخذ منها اللقمة ثم يمد يده باللقمة في فمها أنت يا ست (...) شقيانة مع العيال؛ ما أجمل العطاء والإيثار.لمحة بسيطة لشكل لمتنا زمان كل يوم لمة بحب.لو تذكرنا المناسبات أجمل وأحلى. ما أبهج أيام رمضان، ننتظره من العام للعام ننتظر (الخُشاف، وقمر الدين) وكل المأكولات التي لا تتواجد إلا في رمضان. يبدأ أهل الشارع بتزين وتعليق الزينات والفوانيس وننتظر(عم المسحراتي) لكي يأخذ شلن وينادى على أسمائنا ، ونستعد لمشاهدة الفوازير

قبل المغرب وبعده؛ونشاهد مسلسل» ألف ليلة وليلة ومسلسل ديني أو تاريخي». أيامنا منظمة تنظيم يجعلك تتعبد وتستمتع وتشعر بجمال كل شيء. أين الاجتماع العائلي على الطبلية ،وعلي فوازير رمضان؟ ديدة: يا حفيدتي أيامكم أصبحت ماسخة لا طعم ولا لون فيها. لقد تلاشت في أيامكم هذه القيم والمعاني، وتلاشت معها الصور الجميلة..لم يعد للعيد سعادة وفرحة؛ ولا للعُرس جماله، ولا للغائب عندما يعود بهجة؛ ولا للضيف احتفاؤه وإكرامه؛ ولا للجديد رونقه. تلاشت كل المعاني الحلوة ولم يبق إلا ماديات بلا روح ولا طعم ولا رائحة.أصبح الجميع يكتفي بتهنئة منسوخة بصيغة موحدة تُرسل لقائمة الأهل/ أصدقاء/ زملاء/ جيران.الكل مشغول؛ الجميع لديه مشاكل ..ظروف..ويمر بمِحن، وشدائد كل هذا ليس عذرًا للبعد أو القطيعة.

«**فهمت اليوم**» ما تقصده جدتي..من عبارة جاري البحث عن لمتنا الحلوة.

«فنجـان الفـرح»
فنجـان قهوة مـــع ديـدة

فنجـان اليوم جديد ، وغريب؛ وطعمه جميل ولـذيذ ولذته لسـببين الأول: لتناولـه مـع ديدة.الثاني: فنجان فرح، وليالـي مِلاح؛ وكوبيات شـربات. تعالـوا نشـرب فنجان قهوتنـا مـع ديـدة.. صبـاح الخيـر.. أنا جهزت القهوة؛ أكيد عندك صداع من هيصة وزحمة الفرح.

ديـدة: لأ.. خالـص أنـا كنـت مبسـوطة وفرحانة وأنا وسـطيكم ومعكم وسـعيدة ، وأنا شايفكم سعداء؛ وسعادتي لا توصف للمتنا؛ وقـرار حفيدتـي الجميل.تعالـي وهاتـي القهـوة ونـدردش ونسـترجع الأحـداث ونتـذوق طعم الفرحـة من تاني ، وضحكـت ديدة ضحكة جميلة ومن القلب.

قلت لها: اللّه على ضحكتك يا أحلى ديدة ورفعت كفي للسـماء ودعوت ربي لا يحرمني ولا يحرمنا منها ومن البركة والخبرة.

ديـدة: صـورة الفـرح الجماعية صـورة مُعبرة ولمتنـا كلنا جميلة أوي ينبعـث منهـا الدفء والمودة؛ وجو الألفـة. الفرحة طالة من قلوبنا وظاهرة على عيونا.. فكرتها حلوة أوي ، وجمعت كل الأجيال.

الحفيـدة: البنـت (فرح) كان عندها حق فـي إصرارها على عمل الفرح في حديقة البيت هنا..البيت الأصيل.

الجدة: الفرح شـكله بسـيط في الظاهر ولكن العائلة بفرحتهم وحبهم وتكاتفهم ووقوفهم وراء قرارها أن الفرح يقام هنا جعلوا الفرح وكأنـه فرح بنجوم كثيرة ، وبالفرحة أتجمعنا؛ وكل فرد من العائلة من أصغر فرد إلى أكبر شخص أتوحدوا وساعدوا في التجهيز كل

حسب تخصصه ومعرفته ومعارفه وبدون ما يُطلب منه. ببساطة فرح (فرح) كان فكرة يا ليت كل الشباب والأجيال يُقلدوها ويُوفروا التكاليف الباهظة للقاعات وكل حسب المكان. الأهم من ذلك وقفة الأهل والأقارب بما يستطيعون ذكرني هذا الفرح بأفراح زمان عندما كانوا الجيران أيد واحدة ويجهزون السطح وجارة تبل الشربات ويتجمعوا لعمل كعك وبسكويت العروس وزغاريد طوال الأسبوع؛ والكل رجال ونساء حتى الأطفال في مساعدة مستمرة وتعاون مستمر. في إقامة الصوان ومد السفر بالطعام المحضر في المنزل. ولكن أصبح حفل الزواج تفاخرًا بالمظاهر والشكليات وأكثر كلفةً عمّا كان عليه في الماضي من بساطة وعفوية وتواضع وعدم مبالغة. وأصبح بينَ أفراح الحاضر والماضي فرق شاسع ماديًا ومعنويًا.

مع العلم ليس الإمكانيات وراء طلب ابنتنا(فرح) إطلاقا والد العريس، وأيضا والد العروس لديهم القدرة المادية؛ ولكن رغبة العروس واتفاقها مع العريس وأخذ رأي الأهل وعرض رغبتها وشغفها في أن يكون الحفل بالحديقة.قرر الجميع خوض التجربة والحمد الله نجحت وفرحنا وبالحب والفرحة أتجمعنا.

قبل حفل الزفاف جاءت فرح وخطيبها ووالده ووالدها ،وطلبت أن تقيم عُرسها في الحديقة.. قلت لها : هنا يا فرح في المكان العتيق وأنتي بنت الجيل الحديث، والتطور، المظاهر.

تحدثت فرح وقالت:من فضلك اسمعي وجهة نظري للنهاية وبعدها أعرف رأيك الحكاية ليست إمكانيات مادية، ولا جيل وتطور، ومظاهر؛ الحكاية أعمق بالنسبة لي كبنت تربيت هنا وزرعت بذرة شجرتي اللي طرحت وتفرعت بفضل رعايتك معي لها ،هذا البيت كان شاهد على أول صرخة - ميلادي - في حجرتك كما كانت

جدرانه شاهدة على زغاريد نجاحي في مراحل دراستي، أريده يشهد على زغرودة بداية حياتي الزوجية. وهنا ارتديت طرحتي الأولى، أريد أن تضعي طرحتي البيضاء بيديك فوق رأسي، وتضعين قُبلة على جبيني وتوصيني بالوصايا التي لطالما سمعتك توصينا كل من تزوجت قبلي..وأرتدي فستاني بغرفتك التي تفوح عطور الود والألفة والرحمة والمودة منها.تلك الغرفة التي منها سمعت القصص الحقيقية لبناء وتعمير بيت أسري صالح. أحببت أن يكون الفرح بالمكان الذي شهد أول نطة وأول هرولة، ونجلس أنا وشريكي وسط زهوري التي زرعتها ورعايتها بالتعب والاهتمام لتذكرني أن الزواج زهرة تحتاج رعاية، وهنا في الحديقة دفنت أول عصفور كنت أربيه ومات بسبب إهمالي وتقصيري؛ لأظل متذكرة أن الزواج يفشل ويموت لو قصرت وتهاونت وأهملت. هنا الدروس الأول في حياتي أحببت أن تكون أمامي في حياتي الجديدة؛ وأيضا ذكرياتي مع عائلتي بالكامل أحببت أن يشاركوني جميعا التجهيزات ونرسم ذكرياتنا سويا قائلة لهم عمليًا لن أنفصل عنكم، وأحببت أن نكون جميعا على طبيعتنا؛ نفرح ونضحك ونرقص ونغني معا كما تعودنا في كل مناسباتنا والأعياد؛ وأشعر بأنفاسكم ترقيني وأسمع أصوات دعواتكم تحفظني؛هذا كل ما لدي عن فكرتي.

ديدة: أنا سعيدة جدًا برغبتك، ولكن هناك أطراف يجب أن نحترم رغبتهم واتخاذ رأيهم واحترامه ضروري وحتمي، وهذه الأطراف يجوز لديهم وجهة نظر خاصة.

رد العريس لا... كلنا سعداء ومرحبين بتلك الفكرة لأننا أحببنا لمتكم الحلوة وإصراركم على التجمع في كل وقت ومناسبة. واستكمل والد العريس كلام ابنه قائلا: صدقيني يا ديدة فكرة ابنتكم فرح ورغبتها اثبت لي أنها من بيت أصيل وهي بنت أصل وأنها

ستكمل مسيرة الأجداد في البناء والتشييد ربنا يبارك لهم وعليهم؛ ونحن مرحبين وموافقين بعد إذنك طبعًا.

ديدة: دائما تأتي الأفراح لتدخل البهجة والسعادة لقلوبنا ، ولتعلن بدايةً جديدة ، انثروا الورود؛ والبخور وأغلى العطور وافرشوا في دربها أحلى الزهور وعالوا الزغاريد؛ والطبول.هذا اليوم سيكون يوما مختلف؛ تفرحين فيه معنا ومع من اخترت بطريقة مختلفة بارك الله لكم وبارك عليكم وجمع بينكم في خير.

❖ ❖ ❖

فنجـان «لقاء الأرواح»
فنجـان قهوة مع ديـدة

فنجـان اليوم فـي مكان غير؛ ومع أشـخاص غيـر؛ وبطعم غير.. فيه نكهة صـدق؛ ولقاء صادق..برائحة الوفاء.. فلن تسـتطيع تركه لأخـر رشـفة..فنجان قهوة..مسـتودع أسـرار؛ وحنيـن يـزور كل ليلة أبطالـه في لقاء روحاني..يُخبرهم بالحب..ليطمئنوا إن الأرواح تسـبح في الفضاء،وتلتقي بعضها البعض أرواح الأحياء بأرواح أحياء آخرين فيحدث «التآلف، والتلاقـي، والتحاب»، وأيضًا تلتقي أرواح الأحياء بـأرواح فارقـت الحياة أجسـادًا.فبقيت الـروح بجانـب أحبابها تعتني بهم، و تروي بأنفاسـها ظمأ الأحباب؛ و بلمسة تتحول برودة الجدران إلى دفء.

جلـس الأب الذي كان بالأمس وليد جديد في الحياة يحكي عن اللقاء الروحي مع آمال الغد المُشـرق المُحمل بالسـعادة الأبدية.جلس يروي عن لقاءه مع ملاك البُستان قائلًا : «أنا هـي ؛ وهـي أنا» فكلانا روح واحدة سَـكنا جسديين؛ التقت أرواحنًا داخل أجسادًا في بستان نقي، صافي.كنـت وأمكـم اثنيـن مُتحابين بعشـق، وولـع، و كان بيننا تجانس تام.

تزوجنـا فأصبحنا أكثـر التصقـا؛ وأصبح حظنا واحد؛ وأرواحنا متجـاورة، منجذبـة؛ كان بيننا صلة روحية خاصـة كأننا توأم؛ فإذا أُصيبت هي بمرض فأنا سرعان ما أُصاب بنفس المرض« كـان بيتنا بسـتان تفتحـت بداخله ثلاث زهرات كانوا أنتـم روان .. مريم .. فرح كانـت آمالي هكذا كُنت أنادي على أمكم «آمال» كانت ملجأ ،

كانت واحة الراحة للتائهين كانت روح من الأرواح الجميلة فتمضي الأيّام كعادتها ، تُبهجُنا ؛وأخرى تُفجعُنا ؛ وما بينهما زمن من الحزن ، و الفرح، و الألم، والأمل، والرجاء.سكت الأب طويلًا كأنه عاد إلى هناك تجسدت أمامه أحداث أيام الغربة وبداية الرحلة. عندها شعر بدفء يخيم على المكان، وتسرب الحنين إليه.. الآن تتلاقى أرواحنا بعد رحيل الجسد ؛ إنها تزورني في كل ليلة تجلس هنا ؛ وأشار بالإصبع على كرسي لم يتحرك من مكانه منذ وضعته. هي من اختارت مكانه بدقة حتى يكشف كل مكان في البيت حتى تستطيع رؤية الجميع. بدأ يحكي مواقف كانت بصمة في حياة من يلتقي ويجلس معها.

لقد عشنا فترة طويلة خارج الوطن كان لنا جيران؛ كانت لهم الونيس، الصاحب والدال على الخير. وفي يومًا طرق باب بيتنا فتحنا فكان الزائر» سيدة سورية من الدروز» جارة طلبت الدخول؛ جلست وبدأت في الكلام وقالت: أحببتك سماعي فأنا لم أراكِ؛ ولم أعيش معكِ؛ وليس بيننا مواقف.لكن أحببت روحك من كلام جيراننا عنكِ؛هل لي أن أطمع في كرمكِ وأكون تلميذتك أريد أن أتعلم «الصلاة وأحفظ القرآن» لأني لا أعرف؛ وفي ملتنا لا نصلي، ولا نقرأ القرآن.. فالنساء عندنا لا دين لهن والرجال لهم دين يعطونه بمبايعة ، و طقوس بعد الأربعين.رجاءًا علميني على أن يكون هذا سرًا بالفعل تعلمت وكانت تصلي مع أمكم و حفظت القرآن. على مدار سنتين تعلمت كل شيء عن الإسلام حتى جاء يوم قبل وفاة والدتكم «آمال» بأسبوع قالت لها : يجوز لا نتقابل مرة أخرى رجاء تظلِ مواظبة على صلاتك؛ وتلاوة القرآن؛ ولا تنسيني في الدعاء. تعجبت الجارة. وهكذا..يُسدل الستار على حياة الإنسان؛ لكن يظل ما فعل قائم على قيد الحياة. وبعد وفاتها..جاءت الجارة ، وكان في يدها ابنة صغيرة جميلة قالت لها : سَلمي على عمك»وليد»يا «آمال» تعجبت

قالت: ربنا رزقني بعد زواجي بعشرة أعوام، وقبل علمي بالحمل رأيت زوجتك في المنام تُخبرني؛ وناولتني صُرة قماش بداخلها بيض؛ وصُرة أخرى بداخلها أسواره ذهب.

فحملت ووضعت «بنت» هي آمال، وبعدها رزقت بتوأم ذكور. فقَرأت لها الفاتحة.. وقررت أن أزورك..وأعطيك هذا حقيبة ممتلئة بأكياس تمر مدون على الأكياس من الخارج..» وداعا يا من جعلتِ الحب..يحيا في كل مكان»رجاء توزيعه صدقة فأنا أحاول أرد إليها ما قدمته لي من خير.. هي أضاءت شمعة في نفسي وخرج من داخلي نورها أضاء طريقي، فغير عتمة أيامي.

سكت الأب وكأنه يرى شيئًا؛ نظرت له « فرح» لا تصمت استرسل يا أبي فأنا أتعرف على أمي من خلال حكاياتك فهي لي صورة في برواز في حجرتي.. هي رحلت وكان عمري ستة» ٦ أشهر» وكلما طلبت من «روان..ومريم» الحديث عنها يقولون: لا نتذكر شيئًا؛ لأن عند رحيلها كانت روان عُمرها سبعة « ٧ سنوات» ومريم كان عُمرها أربعة «٤ سنوات» أنت الوحيد لديك الكثير.

الأب: حقيقي.. يا فرح أمكِ توفت وكان عمرها ثلاثون «٣٠ عامًا» وأخواتك لا يتذكرون شيئًا. كانت كريمة؛ عطائها بلا حدود..دائمًا تذكرني بمساندة الناس؛السعي في قضاء حوائج الناس؛التمسك بحبل جبر الخاطر إنه النجاة، والطريق للّه.فأنا كل ليلة في لقاء روحي مع روح أمك التي رحلت مبكرًا عنا.كل ليلة أنتظرها أمام صورتها الضاحكة وكأنها تقول: تفاءل فغدًا اللقاء.يحكي..وفرح تنقش في عقلها كل كلمة.. إلى حين قررت تخليد ذكرى أمها الروح الطاهرة الروح الزائرة.فكانت كل يوم تكتب..وتعيش داخل الأحداث.. عاشت أيام دافئة بين أوراق الرواية بصوت الأب الحنون.

وفي يوم قرأت « روان « عن مسابقة الإبداع السنوية للأدب

للروايات..القصص موجهة للكتّاب والأدباء والمبدعين في مجال كتابة» الرواية، والقصة الطويلة، و القصيرة، هدفها نشر القصص الهادفة، وتعزيز القيم الإيجابية؛ وتسلط جائزة الإبداع الضوء على صدق العاطفة بين الأزواج تحت شعار «كأس العشرة» أخبرت أختها «فرح» بالخبر.قدمت فرح الرواية التي قامت بتأليفها رواية لقاء الأرواح كان هذا جزء من رواية كانت تعكف الجدة « ديدة « عليها؛ والفضول قتلني لقراءتها..أخذتها وبدأت في قراءتها؛ ومن أول صفحة لفت نظري الإهداء.. ومشهد نهاية

* الإهداء الذي وضعته مؤلفة الرواية..كان بخط يد « الأب وليد « صاحب القصة؛ والراوي لأحداثها.

نص الإهداء إلى .. نصفي الذي سبقني إلى الجنة إن شاء اللّٰه.. إلى من أكرمتنِ.. إلى المخلوقة التي لم أجد شبيه لها..إلى الطيبة ..إلى من تحملت الأوجاع.. إلى من كانت عيونها وطنًا لأحلامي.. إلى..من لونت أيامي بألوان الفرح الزاهية إليكِ أنتِ يا روحًا تسكن داخلي رحلتي جسدًا لكنكِ نبضًا بشريانِ كم هي صعبة تلك الليالي الّتي أحاول أن أصل فيها إليكِ..إليكِ أنت سطور أوجاع من بعد الفراق الجسدي.. ويظل الأمل معلقًا على اللقاء زوجك التائهة أنفاسه.

«**مشهد النهاية**» كتبت... الكاتبة مشهد الوفاة، والجنازة.. ببراعة؛وسردت رحلة «تابوت الجثمان» حتى وصوله للمقابر. كان أصعب تصوير عندما قرأت وجود أطفال أيتام كانت لهم أم كلما زارت مصر تقضى معهم وقتًا ودائمًا ترسل لهم الهدايا ظلوا جالسين على القبر بعد رحيل كل المشيعين.. يدعون لها .. ونقلت لنا المؤلفة حرفيًا كلام طفل صغير

«أمي لا تخافي أنا هنا معكِ... أقرأ لكي الفاتحة ... اطمئنِ.. لن أتركك.. لأنكِ كنت تشاركني كل أوقاتِ.. فكيف أرحل..»

فازت...الرواية.. بالمركز الأول.. وتم نشرها ، وتكريم المؤلفة فرح.

الحفيدة: أشكرك يا «ديدة» على إهداءِ نسخة من هذه الرواية... الحائزة على» كأس العشرة «الأدبية؛ بقلم الكاتبة « فرح وليد» التي قادتها الفطرة أن تؤرخ بالقلم حكاية أم قوية...مكافحة...مؤمنة... تجبر الخواطر؛ وفي ختام الرواية...وجهت «الابنة فرح» كلمة إلى الأم آمال قائلة: أمي يا صورة في برواز أحفظ ملامحها.

أمي: يا سطور عشت داخلها... فشعرت... بالحنان .. الدفء .. الونْس .. يا جسد فارق مبكرًا حياتي..إلى... روحك الساكنة داخلي.. الجَالسة في غرفتي... النائمة بجواري ...المُلامسة لخصلات شعري. اسمع تلاوة القرآن بصوتك..الزائرة لي

عند مرضي..أمي..أراكِ روحًا إليكِ... أهمس أنا دافئة بروحك...فلا ترحلِ..يكفي رحيل جسدك...أبقي روحًا...فأنا راضية...بهذا اللقاء الروحي..

ابنتك فرح وليد

فنجـــان «الضفيـرة»
فنجـــان قهـــوة مع ديـــدة

ذهبت اليوم إلى ديدة مبكرًا على غير العادة..كنت طوال الطريق اشـعر أني فراشة تطير نحو طفولة جميلة أبطالها أشياء بسيطة ليس لهـا روح؛ لكنها كانت سـبب في إسـعاد روح.وصلت إلـى بيت" ديدة «طرقت الباب ودقات قلبي تعزف سـيمفونية فرح فتحت ديدة دخلت.. وبدأنا تحضير قهوتنا..وجدت «شكماجية» قديمة بجوارها ضحكت وقلـت: مازلتِ تحافظين وتخافين عليها ؟ ديدة: بالطبع بداخلها الزمن الجميل.. وداخلها... دليل نقاء ..صفاء ..عطاء

الحفيدة: كنتِ في انتظاري.. واثقة أني قادمة.

ديدة: بالفعل ..احكي أنتِ ..الأول

الحفيـدة: قابلـتِ أمس الضفيـرة الثانية؛ ضَفيرة بشَـريطة حمراء كان عمر الشَعرات عشرة سنوات؛ إنها ضَفيرة صغيرة عادت بي لعام (١٩٨٠) كُنت تلميذة بالعام الثالث في تلك المدرسة..مدرسـة يشرف عليها مُعلمات؛ ومشـرفات إيطاليات.كانـت معي تلميذة جميلة جدًا.. جدًا...لكن شعرها قصير جدًا يشبه في قصره شعر الولد. كنت في غاية الاسـتغراب..وبعد فترة من الاختلاط بيننا؛ أصبحنا قريبين جدًا من بعـض؛ يكاد أكون الصديقة الوحيدة لها نتناول واجبات الطعام سـويًا ، وندرس سـويًا في حجرة المذاكرة؛ نمارس أنشطة متشابهة. بعد فترة أحببتها.. ودار بيننا حديث كان نقطة تحول في حياتي..

بدأت معي الحديث..

وئام: ما أجمل ضفائرك ، وطول خصلات شعرك؛ ولونه الفاتح..

الحفيدة: ابتسمت.. وأحمر وجهي خجلًا.. وترددت في طرح السؤال الذي دار في ذهني من أول يوم لي في الدراسة؛ عندما رأيت شعرها القصير جدًا..لكنها فتاة لماحة..ذكية..عفيفة جدًا.

وئام: قرأت في عينك سؤال؟ تريدين معرفة سر قصر شعري ؟

الحفيدة: نظرت خجلًا.. أومأت برأسي.

وئام: أنا فتاة يتيمة...والشعر الطويل يحتاج عناية..رعاية..و أشياء كثيرة لطالما تمنيت أن يكون لي ضفيرة جميلة مثلك..

الحفيدة: نظرت إليها..وعيوني تمتلئ بالدموع.. وربت على كتفيها..أنت جميلة؛ و تمتلكين عيون ساحرة وروح نقية، ومرحة ولديكِ جواهر نادرة؛ وأنا أحبك

إلي هنا انتهي حوارنا..

عودت إلى البيت .. وطلبت من أمي أن تقص شعري. دار حوار طويل.. اعترضت أمي.. ولم تقتنع بكلامي... و غضبت بشدة... حاولت تفهمني، و تمنعني ودار حوار بيننا.الأم: البنت الجميلة لابد أن يكون شعرها طويل؛ وعنوان البنوتة شعرها وأنتي اللّه منحك خصلات شعر لونها جميل؛خيوطها حرير.

الابنة: حاولِ تفهمينِ أنا أريد مشاركة صديقتي.

الأم: لماذا تفقدين الضفائر الجميلة...هناك طرق أخرى للمشاركة؟

الابنة: لم تقتنع...ثم نقلت الحوار إلى «ديدة»

ديدة: سألتها عن السبب حكت الحفيدة إليها كل الحكاية؛ وبعد السماع قالت:إن كان هذا هدفك...أحاول مع أمك..لعلها تقتنع مثلما اقتنعت، وأرجو منك أن تحترمي قرار أمك مهما كان؛ وبعد قليل من حوار الحفيدة مع ديدة..قامت الأم بتلبية رغبة الابنة بعدما

شعرت بالإصرار في قص ضفائري... وإهدائها لصديقتي؛ جاءت ديدة بالمقص وقصت الضفيرتين؛ وأعطتني واحدة واحتفظت بالأخرى في «الشكمجية» فرحت.

ذهبت اليوم التالي.. وقابلت صديقتي ولأول وهلة صُعقت عندما رأت ضفيرتي اختفت؛ وقبل أن تسألني ناولتها علبة صغيرة. وطلبت منها أن تفتح، وترى ما بداخلها؛ فعلت..ونزلت دموعها لما رأت ضفيرتي بداخلها. وئام: إنها هدية غالية من جوهرة

الحفيدة: أنت أغلى منها؛ وأمسكت بالمشط ومشطت شعرها القصير؛ وضعت ضفيرتي بالبنس على خصلاتها القصيرة.ثم بكينا سويًا... فكلانا تبكي لشيء ما بداخلها.

وئام: ظلت تتلجلج ولم تستطع قول كلمة واضحة. الحفيدة :مسحت دموعها وقالت الآن..أصبحنا متشابهتان؛ ضفيرتي تزينك وحققت رغبتك في امتلاك خصلات طويلات؛ أما أنا تزينت بحبك.. ودك... وصداقتك.مرت الأعوام والسنين وانتهت مراحل التعليم وسافرت أنا؛ وانقطعت أخبارها ورسائلها التي كانت تُرسلها.

ديدة: حفيدتي...حفيدتي.. أين ذهبيتي..؟

الحفيدة: تذكرت «حكاية الضفيرة» لولاكِ ما اقتنعت أمي وما استطعت إدخال البهجة والفرحة على صديقتي اليتيمة. تذكرين.. يومها عندما سألتك لماذا احتفظتِ بالضفيرة الثانية؟

قلت لي: حتى أذكرك دائما بما فعلتي لو دخلت ذرة قسوة لقلبك.. أو نالت الدنيا من نفسك، وتاهت عنك...ما أحكمكِ .. ما أجملكِ.

ديدة: بل ما أجملكِ أنتِ يا حفيدة تعلمت منك كل العائلة درس غالي.. كنت طفلة جميلة نقية القلب تصرفتِ بفطرة ونقاء وإصرار وتخليتِ عن الجمال لأجل الأجمل؛ رؤية ابتسامة صديقة وتحقيق أمنية ليتيمة؛ وعشتِ حياة هادئة بهدوء نفسك وطالت خصلاتك من

جديـد بل أطول وكأنها مكافـأة اللّه إليكِ يا حفيدتي. ضحكت ... الحفيدة: أتعلم يا ديدة بعد قص ضفيرتي اتجهت نحو المرآة ونظرت.. وبكيت.. وبكَيت.. وبكيت..وشـعرت بقدوم أمي فمسـحت دموعي؛ دخلـت وقالـت: نادمة وتبكي لا تبكي يا صغيرتي من تفعل ما فعلتي لا تحزن..وغدا سـيعوضك اللّه يـا جميلتي..ولتعلمي الجمال الحقيقـي هـو جمال الروح..والفعل والخُلق الحسـن. الحمد اللّه.. أنتي تمتلكين هـذا الجمـال الحقيقي.ومـع الأيام خصلاتـك سـتنمو وتصبح أجمل وأطـول وتكبـري وتتذكـري أن القلوب تنبض بالرحمة ولا يسـكن بداخلها قسـوة حبيبتي ماما فخـورة بابنتها الجميلة. ارتميت بحضنها وابتسمت..وشـعرت بقـوة بعد كلامها. «اليـوم... تتلاقى ضفيراتي... ولـم تتغيـر لا فـي شـكلها.. ولا لونهـا رغـم مـرور أكثر مـن أربعين عامًـا...» جـاءت بالأمـس صديقتي.. ومعهـا ابنة جميلـة تمتلك ضفيرة طويلة وفرحت بهم.

حكـت لـي عـن رحلتهـا الطويلة..وكيـف كانـت حريصـة على الاحتفاظ بضفيرتي وحكت لأولادها قصتنا ، وأخبرتني أن ضفيرتي هونـت عليهـا صعاب وألم وكانـت كلما قابلت أُناس قاسـية قلوبهم تجـري وتُخـرج الضفيـرة وتمسـكها بين يديها فتشـعر بلمسـة اللين والحنان تسـير بيـن يديها..وترفعها على أنفها فتتنفـس رائحة العطف والود ثم تضعها فوق رأسـها تشـعر بالدفء..ضفيرتي كانت تخبرها أن هناك أُناس طيبين كوني منهم ومثلهم.

قالـت لي: قـد يكـون يومها كنـت صغيـرة وردي كان البكاء ولكنـي اليـوم كبـرت وخبرتـي ازددت ولكـن مشـاعري وقلبي لم يتغيروا ؛ فلتعلمي يا غالية كلما طالت خصلات شعري أقوم بتضفيرها وقصها وإهدائها ليتيمة.حتى أشـعر بنفس شعورك وقتها.. وتشعر هي

بنفس شعوري حينها..تعلمت منك العطاء الغالي، والخسارة هي ما يموت فينا ونحن أحياء.

شكرًا... لخصلة شعر بسيطة وضعيفة في تكوينها ولكن كانت مثل حد السيف فرقت بين النقيضين وعلمتني أن الفرحة يمكن أن تنقسم بين اثنين.

فنجـان «الوصايا»
فنجـان قهوة مع ديدة

اليوم الفنجان خاص بالأحفاد الكبار سنًا؛ وأنا جلست ككاتبة للفنجان فقط غير مسموح لي بالتدخل في النقاش..

جلست ديدة مع الأحفاد الذكور طالبة منهم التركيز والإنصات جيدا لما ستروية عليهم.

وقالت: (المرأة لا تنسى أنها امرأة تحتاج للحب وتظل تبحث عن الحب و تهب نفسها بشرط أن تجد مع من وهبت له الحياة الحب... تلغي العقل أحيانا).سأروي إليكم. قصة (لا حياة للمرأة إلا بالحب) كان لي أخت أصغر مني بعشرين عامًا تزوجت زواج صالونات؛ ورغم الزواج التقليدي إلا أن حكاية حبها قوية رغم قصر عمرها؛ حبوا بعض وعاشوا ثلاث سنوات في حب وسعادة وتفاهم أحبته كثيرًا ، واكتشفت معنى التضحية والحب عندما علمت أنها لن تستطيع الإنجاب وفى يوم جمع أهله وأهلها وقال: لهم انتم تظنون أن زوجتي عقيم ولكن الله يعلم من هو العقيم. ومر على زواجهم تسع سنوات فيها مودة وحب وسعادة وبدون تفكير في موضوع الإنجاب ولكن فجأة تعبت أختي وأحست بإحساس غريب وذهبوا إلى المستشفى وظهر عندها مرض وهذا المرض غريب وانه يصيب القليل فقط وانه مرض يسبب الوفاة وأنها ستعيش فترة قصيرة. صدم الزوج وبعد مرور ثلاث سنوات من الآلام، والضغوط النفسية كان فيها حزين جدًا عليها وكان يجلس بجوارها بالساعات ويأكلها بيده ويضمها إلى صدره ولكن كلما مرت الأيام زاد الألم عندها وهو يحاول أن

يخفف عنها بكل الطرق.

وفى يوم عندما زاد التعب عليها أعطته صندوقا مغلق وقالت له: هذا الصندوق لا تفتحه إلا بعد وفاتي... احتفظ ولم يسأل عما بداخله. وفى يوم من الأيام كان يجلس بجوارها يقرأ لها شعر لأنه يعلم مدى حبها الشديد للشعر برغم أنه لا يحب الشعر إلا أنه أحب مشاركتها في شيء تحبه نظرت له والدموع تنزل من عينها وفجأة ابتسمت له وخرجت روحها وتوفت على صدره وهي تمسك بيده.أصابه الذهول وصرخ بشدة حب عمري وكل حياتي لن أراها إلا في الصور..رحلت من كانت الجدار الدافئ والمَرسى الهادئ.. وبعد الدفن وأيام العزاء عاد إلى البيت الحالك السواد ودخل غرفتها كانت كما هي؛ لكنها خالية من أنفاسها تذكر الصندوق هرول نحو الدولاب، وفتحه وأخذ الصندوق وعند فتحه وجد بداخله أول زجاجة عطر هدية منه وصورة ليلة زفافهم ورسالة مُسطر داخلها؛أحبك يا زوجي وشريك دربي يا ستري وعلو شأني..أحببت فيك نفسي... عشت معك ولم ابكي يوما إلا من مرضي زوجي الحبيب لا تحزن على فراقي، أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد، زوجي الحبيب أرجو أن تتزوج بعد وفاتي حتى يرزقك الله بالذرية الصالحة؛وكم أتمنى أن ترزق بفتاة تشبهني. وأعلم أني وأنا في قبري أريدك أن تكون سعيد ويكون لديك أولاد. تزوج ورزقه الله ببنات وبنين وأول ابنة سميت على أسم أختي حياة.. ما أجمل هذه الذكريات.فاتت سنين على تلك الحكاية تذكرتها عندما علمت أن فيكم من تزوج من ثلاثة شهور وزوجته لم تحمل وأمه بدأت زن.... زن... زن.... أريد حفيد قبل ما أموت. وأخر متزوج من خمس أعوام ويشكو من الملل..ويقضي معظم الوقت مع أصحابه. وفيكم أبو خيبة كبيرة اللي ماشي يحب على نفسه... وكل مرة يفشل.ومنكم المضرب عن الزواج لأن الزواج قاتل للحب.. وأنت يا اللي خاطب وشغال خناقات مع خطيبتك بسبب الدبدوب (علي بيه)

اتصل بأخته وطلب منها تشتري أي هدية يسكت بيها الزنانه اللي في البيت.

إيه يا شباب يا خسارة لم تَتعلموا شيء من جدكم كان رجل محب؛ وعاشق مخلص ودود..

حفيد : جدتي اسمعي رأي في قصة جدتنا حياة فيها شويت بُعد عن واقعنا... تعالي وشاهدي النكد..في البيت والنادي..الشغل..كل مكان.. الستات لا يعرفون يحبوا لا يعرفوا غير النكد والخناق وطلبات؛ بذمتك يستحقوا عيد.تضحك ديدة وتقول: يا حرام حالكم صعب.

إليكم قصة حب (العاص بن الربيع للسيدة زينب)هي قصة من أرقى قصص الحب التي يمكن لشخص أن يسمعها حب لم يمتْ عبر السنين الطويلة حتى إنه يوم وفاتها بكاها بكاءً شديدًا ؛ وقال لرسول الله ﷺ: والله ما عدت أطيق الحياة بعد زينب ثم مات بعدها بسنة.. أنها واقعية...ومن أيام الرسول.

وقصة حب (يعقوب لراحيل) من قصص الحب الواقعية فمن اجل حبه لها لم يعمل من اجلها ٧ سنوات بل عمل ١٤ عام.. بعد أن خدعه خاله وأبدلها يوم الزفاف بـ (ليئة) أختها وتحمل يعقوب حر النهار وبرد الليل من أجل حبه..

يا أحفادي..أيامنا كان الحب كل يوم وليس يوم مستورد ويبدأ بالخناق وينتهي بالتباهي.حتى هذا اليوم لا تعيشوا فيه لهفة وعشق الحب..ولو عشتموه يكون كله تمثيل أو غصب تضعون صوركم مع الدباديب المرغمين عليها وتحاولون الضحك مع ارتداء قميص احمر ولازم علامة القلب.أصبح الحب سلعة مكلفة.. زمان أي شيء بسيط يسعدنا عشت وجدكم كل أنواع الحب بداية من الهوى.. مرورا بالشغف والصبوة... وصولا إلى الغرام والهيام.كنت أحتفظ بكل شيء منه في هذا الصندوق..أنه صندوق أجمل وأول لحظات

التعبيـر كلها أشـياء بسـيطة؛لكنها بصمة وفرحـة. داخله تفاصيل حكاية حب بدأت بكلمة ووصلت إلى قصة.

فتـح (أشـرف) الصنـدوق الممتلـئ بغرائـب وعجائب الأشـياء..من تذاكر، وأوراق شوكولاته والبسكويت... وردات جافة .. أوراق شجر منقوش عليها أرقى كلمات وأصدق مشاعر.. سألوها الأحفاد: ما كل هـذا ؟ ولمـاذا محتفظة بالورق.. الفارغ... ومـا تلك الأجندة..؟ ضحكت وقالت: كل هذه الأشـياء اشـتراها جُدكم لي من أول يوم زواج كان كل مـا يخـرج فـي مكان ويجـد ما أحب يعـود حاملا لـي منه..كان يعاملنـي كأني بنت من بناته؛ ومرة سـألته.. أنـت لماذا تفعل كل هذا قـال: أنتي وصيـة اللّه وكمان وصاني رسـولي محمـد عليك.والأجندة مـدون فيها بخط جدكم وخطي أجمـل وأول لحظات مرت علينا حلوة وصعبـة.. كلما مـرت لحظة صعبة نفتح الأجندة ؛ ونقرأ اللحظة الحلوة تهون اللحظة الصعبة علينا ونقول: لبعض أكيد ها تعدي.

يا شـباب الحب ينتزع الإنسـان من وحدته القاسـية البـاردة ويقدم لـه الحيـاة الدافئة..أحيانـا يمـرض الحـب ويوشـك علـى الرحيل في هـذا الوقت لابد مـن دخوله فورا حجرة الإنعاش حتـى لا يموت.الحب ليـس (دبدوب وتي شـرت أحمر) وصـور و تباهي..الحب بصمة و قصة وتحمل...مودة ورحمة...الحب شـاطئ..الحب مشـاركة في كل شيء حتى لحظات الضعف..

خـذوا هـذا!! الأحفاد: مـا هذا؟إنـه كتيب بخط جدكـم عبارة «عن وصايا في الحب» لأولاده..كـان يهدي نسـخة لكل ابن بدأ في مشـروع الحب.. حتـى يقرأه وينفذ الوصايا حتى يهنـئ في حياته.اقـرأ يا مروان ليسـمع الحضـور - أولادي - من أب أحـب؛ وأخلص إليكم الحب مشـروع رابح لو اسـتثمر صح... ولو اسـتهان به فالخاسـر اثنان قابلة للزيادة.

الوصايا

١. عليك كحبيب البدء في زرع شجرة الحب في البداية سليمة حتى تصبح قادرة على مواجهة صعاب الحياة القاسية لينمو ساق سليم، يتبعه نمو للأغصان التي تحمل الثمرات (الأبناء).

٢. حب زوجتك كلها على بعضها مميزات وعيوب..حبها بدون فهم.. بدون قيود.

٣. كن حليم وصابر معها وتشاركها فيما تحب.

٤. الحب هو الملجأ الوحيد من عواصف الحياة اليومية، والمحبان هما اثنان ضد العالم كله.

٥. عليك السكوت وأنت في حضرتها واستمع بقلبك لا عقلك.

٦. استقبل الحب واجعله فرد من أسرتك لا ضيف لأيام ويرحل.

٧. لا تجعل من الحب قيد لنصفك..

٨. لا تطلب التنازل منها وأنت لا تقبل التنازل لها.

٩. احذر التلاعب بمشاعرها.

١٠. يوما سيطرأ تغير عليكم إياك ونبرة السخرية أو التقليل.

١١. احذر من افتقار للغة الحوار بينكم.

١٢. حافظ على حبيبتك أمام نفسك ونفسها ..

١٣. الحب يزرع في القلب السلام؛ و بالسلام تحيوا سعداء.

١٤. لا تخجل من الحب والتعبير عنه..

١٥. علم أولادك الحب.... وحب أمهم أمامهم.

وفي النهاية..

وكما قال «أرسطو»: (إن حبًا أمكن يومًا أن ينتهي لم يكن في يوم حبًا حقيقيًا). فاختار حبًا حقيقي ولا تتوهم الحب حتى تتجه دائما إلى الأمام.

وكما قال جدكم «الحب منحة السماء وماء الحياة»

أبوكم

❖ ❖ ❖

«عقـد حـــب»

فنجـان قهـوة مع ديـدة

«الجـدة» نعمة في البيت؛وحكمتها وخبرتها كنـز؛ وجودها بين الأحفـاد رحمـة وعطف.

«الجـد» حكيم من زمـن فات؛ وخبرة وقوة وشدة ولين.

«الجد.. والجدة» فيض من الحنان والدفء ومن أول لحظة لوصول الحفيـد الأول يأتـي الجـد والجدة بعقـد مكتوب أول بنـد من بنوده الحب، واللعـب ويكتبـون باقـي البنـود بالحـب والعطـاء المسـتمر وينسـون راحتهـم وأنهم يحتاجون قسـط من الراحـة والهدوء الأجداد أرواحًا من الماضي بأجسـادً في الحاضر إنهـم نهر يفيض بالخبرات الحقيقيـة بـدأت ديدة فنجان قهـوة اليوم وهي بعد هـذا العمر تتعجب مما يحدث مـن الأبناء في تعمد واضح لحرمان الأجداد من أحفادهم الغاليين.

حزينـة ديـدة من الأجيال الجديـدة لقد ظهرت في الآونة الأخيرة.. أفعـال وأقوال دخيلة على مجتمعنا الأسـري ولمتنا العائلية ؛شـكلت شـرخًا فـي جـدار اللقـاءات والاحتفالات؛وأصبح هنـاك خطر واضح مـن تلك النزاعات في الأوسـاط العائلية تقلع جـذور الأحفاد من تربة الأجداد.

فنجـان ديدة بـن غامق جدًا جلسـنا وبدأنا الدردشـة اللذيذة رغم الوجـع الداخلـي الـذي تشـعر بـه ديـدة قالت: حضـرت حفل سـبوع حفيـدة (نازلي) صديقة عمـري رزق الله ابنهـا ببنوته جميلة أوي "أول حفيـدة" لاحظـت في يدهـا كُتيب تـم كتابتـه وطباعتـه، و توزيعه

على الحضور. ضحكت وقلت: لـ (نازلي) هذا بديل علب وأكياس السبوع. ضحكت نازلي على استحياء ثم قالت: لا إنه كُتيب صغير فيه تعليمات (للجد والجدة) تعجبت وبشدة. قلت: ليس عيب التعلم من الجيل الصغير؛ وضعته في حقيبتي وقلت: لما أعود أقرأه على مهلٍ؛وأكملت باقي فقرات السبوع..

الحفيدة: هل السبوع كان حلو؟ ديدة: حلو؛لكنه بلا روح، مبالغ في الفقرات، الديكورات، والبوفيه؛ إنه خالي من الود ، والألفة؛ وهي أهم سمة في المناسبات بكل أسف تبدلت تلك السمات بالتباهي والتفاخر؛خذي الكُتيب وتصفحيه وبصوت عالٍ اقرئي.. واسمعيني بنوده المُبرمة.

بدأت الحفيدة في القراءة مقدمة الكتيب أو كتالوج كيفية التعامل مع الأحفاد.الأطفال هُم زينة الحياة وبهجة الأسرة، وهم يجلبون السعادة للآباء والأمهات والأجداد؛ وأيضًا الأمومة حلم كلّ امرأة ولا تستطيع أي امرأة إخفاء رغبتها في إنجاب الأطفال والاهتمام بهم، وتجعلهم مميزين وناجحين في حياتهم، وترغب كل أم في أن تجعل طفلها في أفضل حال؛ ومتميز يُمارس رياضة؛ ومتفوق دراسيًا لذلك يجب أن نتفق من البداية على هذه البنود حتى يعيش الحفيد حياة مستقرة بيننا ولا ينزعج منا ويعيش ازدواجية ويصبح في شد وجذب بين الطرفين(نبدأ بسم الله سرد البنود يا أجداد).

«نرجو ألا تنهال علينا النصائح بمجرد وصول الحفيد : افعلي ولا تفعلي».

- لدى طفلي فريق كامل ومتكامل من الأخصائيين في الصحة والتربية النفسية؛ والتغذية وأيضا في الرياضة.

١- الطفل يمتلك جسمًا ضعيف البنية، وصغير الحجم.

- الرجاء عدم حمله كثيرًا ووضعه على قدمك إنها عادة سيئة

تجعل الطفل يتعود على الحمل..لديه سرير نضعه فيه.

٢- يكـون الطفل بأول أيامه هادئـاً لا يتحرك كثيرًا ويبقى نائمًا فهو يحتاج للـهدوء والـراحة.

- أرجـو عدم رفع الصوت وإصـدار أصوات تظنون أنها لعب؛و دلـع وانه يستوعب هذا إطلاقا؛إنـه الصخـب والضوضـاء.

٣- نصيحتك أن أجعل من قدمي مقعدًا هزاز له؛ عندما يجد طفلي صعوبة في النوم، وضع طفلي على حجري وهدهدته حتى ينام.

- سامحيني هذا تدليل ومضيعة للوقت.

٤- لقد قمتم بتربية أولادكم بطريقتكم وأسلوبكم.

- أرجو أن تتركوا لنا مجـالًا قليلًا لكي نـربي أولادنـا بـأسـلوبنا وبطريقتنا.

٥- عندمـا يأتي سـن الأكل لا تعطون وجبات له في أي وقت.

- لا أحب تدخلكم في وجبات طفلي سـأحدد له ثلاثة وجبات في اليوم فلا داعي للـ الإضافة.

٦- أريد أن أربي طفلي على طريقتي الخاصة، لكن ماذا أفعل إذا كان طفلي يقضي معكم وقتًا طويلًا؟ إن الأمـر مزعج جدًا.

- فأنـا سـأعزله حتـى أعلّمه الأشـياء التي أحـب أن يتعلمها فأنتم سبب هذه العزلة للتدليل الدائم، وتلبية كل الرغبات إفساد.

٧- يجب أن تأخذوا بعين الاعتبار أن زمانكم يا أجداد مختلف.

- لا يحـق لكـم التدخـل في التربية عـذرًا أم زوجي لا يحق لكي التدخل في حياة ولدك تذكري أن ولدك تزوج ، ومن حقه الاستقلال.

- وأنا لا أوافق على تدخلكم في التربية بـزمانكم الماضي.

٨- أعز من (الولد.. ولد.. الولد)

- هذا لا يعني أن يلبس ابني ملابس أبوه المُحتفظة بها أيتها الجدة أريد أن يلبس على ذوقي أنا.

٩- دائمًا تلبون كل طلبات أحفادكم

- الرجاء عدم الموافقة على طلبات الأحفاد لمجرد الراحة من إلحاحهم في الطلب؛ أو العند معًا كأمهات.

١٠- أن الحفيد يرفض نصيحتنا أحيانًا عندما تحمل توبيخًا أو تهديدًا، ويقبلها منكم لأن أسلوبكم يظهر فيه المودة والحب أكثر. «فلا تستغلوا هذا ضدنا».

انتهى - ونسمع - مبروك - وانتهت سطور الكتيب أو السطور التعليمية للأجداد.

الحفيدة: بصراحة جيد هذا التفكير من هذا الجيل الجديد لابد من وضع خطة وخطوط_هذا رأي _ الذي لم ينال رضا ديدة.

قالت: بالمرة معاهدات ونضع خطة إستراتيجية هي حرب - ما هذا التفكير؟ الحفيدة: أرى أن حب الأجداد طبيعي للأحفاد، وخوف الآباء والأمهات على أولادهم حق مشروع لذا علينا أن نتفق سويًا من أجل مصلحة الحفيد ويجب أن يكون دور الأجداد إيجابي فهم بحكم الخبرة والعمر والقصص والتاريخ الزاخر بالتجارب، يكونوا مصدر خبرة للحفيد ويساعدون على غرس القيم والأخلاق بالأحفاد من خلال سرد الحكايات الهادفة؛ولا يكون دورهم سلبي، وتدليل وإفساد وعِند مقصود نحو الأمهات، الآباء ضروري التعاون معًا من أجل مصلحة الأحفاد.

هذه المرة امتنعت ديدة عن الكلام وتريد معرفة رأيكم فيما فعلت الأم الجديدة مع الأم القديمة ذات الخبرة والتجربة.

❖ ❖ ❖

فنجـــان «كونـــي صالحة»
فنجان قهوة مع ديدة

ذهبـت لجدتي اليوم في الصباح الباكر لزيارتها والاطمئنان على صحتها...دقـت علـى البـاب فتحت ديدة البـاب صبحت عليهـا وقبلت يديها ، ودخلنا وحضرنا فنجان القهوة ، وجلسـنا معا ندردش ونشـرب قهوتنا.

بـدأت ديـدة فـي الـكلام وهـي غاضبـة جدًا...قالـت: سـمعت أمـس فـي الراديـو وأنـتِ عارفـة عشـقي للراديـو عـن ـالسـيرك تلفـزيون ـطيـب كويس غضبانة ليه كـده أوى يا ديدة ، هأجيالك فـي الحديـث أهو؛ سـمعت المذيعـة تقـول: للبنات المقبـلات على الـزواج خليكِ من أولهـا قوية ومفترية ، وعـودي حماتك على طبعك وإن كان عجبها والسـخيف كمية الاتصـالات من بنات متزوجات حديثًـا؛ وتحكي خبرتها مع حماتها ولما سـألتهم المذيعة :عن مدة زواجهـم؛ كـم مرعلـى زواجـك اللي قالـت: شـهرين وأطولهم مدة سـنة أتسـاءل يا حفيدتي..أين المسـئولين؟وكيف لم يمنعوا تقديم هذه المهازل والسـخافات؟ بالأمس كان يهـل علينا المُذيع بوقار ، ويمتلـك جواهـر من مواضيـع ممتعة ويحترم مسـتمعيه. ما أسـمعه اليـوم مسـتفز وعدم احترام للمسـتمع مـع اسـتخفاف واسـتظراف وكمية مـن الجهل..كرهوني في الراديو؛وهنـا ديدة أخذت فاصل طويـل مـن الصمـت وتصحبـه تنهيدة قطعـت قلبي وسـرحت جامد وعيونهـا أغرقتها الدموع الحبيسـة؛ وقاطعت خلوتها مع ذكرياتها. يا ديدة خلال السـنوات القليلـة الماضية في مجتمعنا طرأت ظواهر

غريبــة وحديثة تعلمتها البنات وأصبحت كل بنت مُقبلة على الزواج توعــي صديقاتهــا تذهب الزوجــة الجديــدة إلى بيــت الزوجية وهي رافعة شــعارات * المســاواة بين المرأة والرجــل، حقي وحقك؛ أمك وأمي؛ الاستقلال بمعني لا تدخل في حياتنا من أهلك*.كما شهدت الســاحة في الآونة الأخيرة نغمة غريبة على طبيعة البيوت المصرية قديمــا وظاهرة لــم نتربى نحن الأمهات عليها ولــم نراها ولم نتعامل بها_نغمة حماتك_ هي ليســت أمــك وأنتي في معركة معها وحتمًا وضروري أن تكســبي المعارك وتستحوذي على ابنها.طبعا ديدة لم يعجبهــا كلامي..وقالت: وهــي عصبية وأنتي يا حفيدتي مبســوطة بالكلام وبتربي بنتك على كده؛ فين اللي تربينا عليه زمان وربيت أمــك عليه (جواهر الربــاط المقدس)..(أم زوجــك أمــك) كوني يا ابنتي السند لأمك الثانية..راعي الله فيها...اليوم أنتي زوجة ابن وغدا أم زوج.. كونــي اليــد الحنــون والوجه الباســم.يا ديــدة الزمن تغير.. اســكتي ميــن اللــي أتغير؛ القيــم، و الاحترام والتربيــة قابلة لكل زمــان. نفوســكم تغيرت وعقولكــم تدهورت؛ وتأخرتــم كثيرًا يا حفيدتــي..إن الــزواج ليــس ارتباطًا بين الزوجين فحســب، وإنما هو التقــاء ثقافة بثقافــة وارتباط بين عائلتين؛ وعند زواجك من شــريك حياتك فأنتِ لا ترتبطين به هو فقط بل بعائلته بأكملها؛ ويصبحون جــزء من عالمــك؛ ولوجودهم تأثير في حياتــك، وخصوصًا حماتك التي لابد من احترامها واحتوائها وتقبلها؛ ولا تنصبي العداء بينكم من البداية وعدم ذكرها بسوء؛ ولا تعامليها معاملة الندية، ومعاملة فظة، وعدائية، فالإسلام يأمرنا أن نحسن معاملة الكبير.واعلمي يــا حفيدتي..مــن محاســن أخــلاق الزوجة وطيــب عشــرتها لزوجها إحســانها إلــى أهلــه وتجاوزها عن زلاتهــم، وإعانته على بــر والديه وصلــة رحمه.أيــن الزوجة التــي تدعو لزوجها وســيرته على لســانها شــهد وليس شــكوى وتقول هو.. هو..؟ أصبحتم يا زوجات ويا أزواج

متفككين وأنتم تحت سقف بيت واحد؛ ولا تحترموا رباطكم المقدس، ولا ترعون أولادكم رعاية صحيحة؛ ولا تحترموا العشرة بينكم.. لا مكان لاحترام الكبير والعمل بمشورته بينكم؛ ولا تعرفون الحب الحقيقي. حياتكم مسخ وبلا روح ولا فن راقي ولا نصائح ولا تقدم.بكل أسف خالية من قيم..و أخلاق وحب...وانتماء

فنجان «مش بالحظ .. وحسب الظروف»
فنجان قهوة مع ديدة

اليوم ليس لمتنا لمة العائلة اتصلت ديدة وكانت غاضبة جدا وصوتها حزين على غير العادة وكمان لم تناديني باسم (الدلع) وأعطتني أمر بالاتصال بكل أخواتي ولابد الذهاب وبسرعة.. قلقت أنه يوم استثنائي وليس بالعادة ديدة تكون عصبية وتجمعنا لابد حدث شيء وأمر خطير. نسيت أقولكم قالت لي: لا أحد يجيب أولاده وده أمر عجيب أوى منها.وصلنا إلى بيت ديدة ودق على الباب فتحت ديدة ورحبت بينا وأخذتنا لمكان الحواديت الخاص بأولادنا... وجلست على الكرسي الخاص بها وطلبت من (الداده) تقديم العصير المفضل لكل واحد منا. جلسنا... أمام ديدة وكلنا فضول لما لمتنا ومن غير أولادنا ولما الجلوس في مكان خلوة الحواديت؟

بدأت ديدة الكلام، وقالت: وبصوت حاد وجاد أنتم قد المسئولية، أنتم عارفين معني نعمة الأولاد، أنتم تستحقون العقاب. زادت رغبتنا في الفهم ولما كل التوبيخ ؟ مين اللي عمل عمله سوده زعلت جدتنا؟

ديدة: يا حفيدي أنت يا كبير أحفادي جاءتني شكوى من بنتك وانك مش راضي تعمل حفل عيد ميلادها زى ما عملت لآخوها.لماذا لا تعدل بين أولادك؟ ألم تسمع حديث الرسول ﷺ(اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ قالها: ثلاث) يا أحفادي العدل ليس خاص بالقضاة أو الأمراء والحُكام؛ إطلاقا العدل فُرض علينا جميعا.واجب علينا آباء وأمهات أن نكون قضاة في بيوتنا ومع أولادنا وبناتنا لأن عدم العدل بين أولادكم بحجة الظروف؛يخلق فجوة

بيـن الأولاد ويـزرع غيرة فيما بينهـم. وإن لم تعدلوا بحجـة أن هذا بار وهذا عاق، زدت العاقّ عقوقًا ، والآن ممكن تتكلم..رد أخـي: ظروفي صعبـة وعنـدي أزمة وبالنسـبة للعدل واللّه أنا أحـاول أكون عادل مع (بنوتي وابني) وأتعامل معهم بالعدل حتى في الابتسامة وبالنسبة لعيد ميلاد أخوها حظه كده كانت معي فلوس. ديدة: خطأ.. وخطأ فادح يـا حفيدي انـك تتعامل مـع أولادك بالحظ؛ وأيضا حسـب الظروف.. وسأحكي لكم حكاية بسيطة وستفهمون قصدي بعد سماعها..

كان أبـوك (محمـد) ابنـي الكبيـر وأول ولـد وجاء بعـد معاناة وفرحنا أنا وجدك كثيرا بيه وعندما جاء وقت دخوله المدرسة سئلنا ما أفضل المدارس؟ وجدنا الأفضل ستكون صعبة على جدك أن يُعلم أبوك فيها وخصوصًا أنني كنت حامل في عمك؛ جلسنا سويا نخطط ونـدرس الوضـع وجميع الاحتمالات حتـى نختار الوضع المناسـب لنا واسـتقرينا على مدرسـة مناسـبة لوضعنا المادي والاجتماعي آنذاك؛ وقُبل أبوك في المدرسة لوضع جدك الاجتماعي ووضعي..ودخل أبوك وكان انتظام الدراسة من (الأحد للخميس).وكان أبوك يأخذ وجبة الفطـور معه فـي حافظة الطعام.. وقلت يومها في نفسـي آن الأوان أن يفهـم (محمد) أن أبـوه وأمه موظفيـن وقدرتهم المادية متوسـطة وأن هناك أول يوم في الشـهر وأخر يوم في الشـهر.. وفكرت ونفذتها من خـلال أول يـوم في الأسـبوع وآخر يـوم من الأسـبوع وخططت الآتي: يـوم الأحد (سـندوتش فخيم لحـوم أو بانيه؛ وعصيـر+ ثمرة فاكهة ، وكيك أو شـيكولاته).اليوم التالي (سـندوتش نوع فخيم من الجبن رومـي أو فلامنـك وعصير+ كيك) وهكذا كل يوم انزع شـيء من وجبـة الفطـور للوصول ليوم الخميس نهاية الأسـبوع (سـندوتش جبن بيضـاء فقط) بالطبع محمد كان ذكي جـدًا لاحظ الفرق وعاد يوم الخميس من المدرسـة ولم يلتهم السـندوتش وـكان شـيء متوقع_ اخرج الحافظة وسـألني لماذا كل يوم ينقص شيء من وجبة الفطور؟

أهـذا عقـاب أما غضب؟ قلـت: هو توضيح أن (لأمـك و أبيك) ميزانية وأن هناك أول شـهر من آخر شهر والفرق واضح؛ كذلك أنت لك أول أسبوع من آخر الأسبوع.

ضـروري يكـون لنا حـدود ونظـام حتى نشـعر بالنعمـة وجمالها وننتظر أول الشهر وننتعش ونستمتع.

أحفـادي الغالييـن.. عندمـا جاء ابنـي الثاني علمتـه نفس الدرس وكانـت تربيتنـا لهـم كلهـم بنفس العـدل واتفقنـا من أول يـوم (أنا وجَدكـم) مـن يتفـوق يسـتحق المكافـأة ومن يخفـق يُعاقـب بقدر الإخفـاق وليـس بالضـرب والعصبيـة تكـون التربية وليـس بالبذخ، المصاريـف المُبالـغ فيهـا يكـون التعبير بالحـب.. واعملوا حسـاب لعبـارة (دوام الحـال من المُحال) وأن لكل إنسـان حـدود وتمر عليه أزمـات واليـوم موجود وغدا مـن الاحتمال غير متوفـر ..ليس عيب ولا إنقاص منكم أوتحميل أولادكم الهَم إطلاقا. أنتم تعلموهم وتعودهم على تحمل المسـئولية والإحسـاس بكم وبالنعم؛عليك الآن أن تجلس مع بنوتك وتشـرح الوضع وتوضح أنها وأخيها سـواء عندك.ومن أجل تأكـيد كلامك أعمل لها حفل بسيط؛ وأخيرا : «قاربوا بين أبنائكم يعني سوُّوا بينهم».

❖ ❖ ❖

فنجـان «بيضة سـوداء»
فنجـان اليوم مع ديـدة

فنجـان بنكهة الأبيض والأسـود.بنكهة زمـان أيام الطفولة؛أيام المـرح.. البهجـة اجتمعنـا اليـوم صغـارًا وكبـارًا عند ديـدة لنحتفل معهـا بعيد الربيـع.. ونأكل_ما لذا وطاب_ من أنواع السـمك المُملح (الرنجـة... الفسـيـخ ...أشـهـر المأكـولات) وصـل الجميـع إلى بيت ديـدة التي كانـت في انتظارنا..رحبت بنا و الفرحـة تطـل من عيناها وجهزت»مـا لذا وطاب» من الطعـام.. جلس الجميع في حديقة البيت يضحكـون.. يتكلمـون.. يأكلـون؛ وبعدمـا فـرغ الجميع من الطعام قامـوا الصغار ليلعبـوا..و يلتقطوا الصور للذكرى.كما قام الشـباب يتنافسـون من خلال لعـب الكـرة؛ ومنهم من يلعب الشـطرنج، ومنهم جلـس يتسـامر ويتحدث..أجواء دفء دخلت الحفيدة بجهاز التسـجيل «الكاسـيت» وقامـت بتشـغيل أغنيـة الربيـع (لـ سـعاد حسـنى) ظل الجميـع يردد معها ويعلو الصوت ويعلو يغنون بفرحة الدنيا ربيع والجو بديع قفلي على كل المواضيع... وفجأة كالعادة بهدوء صوتها قالت: يـا أهلا بالأحفـاد.. يـا بختي بالبنات وعندي كمـان أولاد.. مين يحب الحكايات..كله جري في سباق ليجلس جانب ديدة وفي حضنها

ديـدة قالت: نجلس في دائـرة..ونسـمـع الحكاية..جلسوا وهللوا يا ديدة....يا ديدة احكى لنا حكايتك الجديدة. قالت: كلنا نقول: كان يا ما كان...حُكي في قديـم الزمـان كان في ولد أسـمه ربيع وأبوه اسـمه ربيع وجده اسـمه ربيع وكل أجداده اسمهم ربيع من أول واحد من زمان من (خمسـة آلاف ٥٠٠٠ سـنة). الولد ربيع دائمًا يزورنا في

يوم أسمه «شم النسيم»يوم الجو فيه جميل، وكل مكان تمشي فيه تلاقي زهرات جميلات وألوانها بديعة والأشجار مكسية بالأوراق الخضراء والسماء صافية؛ لونها اللبنى يريح القلب ترى جمال الخالق فيها ،ترى عصافير تغرد للربيع و فراشات فرحانين بالزائر الجديد- ربيع - إنه ربيع.. كان أهل ربيع المصريين القدماء يحتفلون بعيد شم النسيم، يضعون زورق شمسي على سفينة مزخرفة جميلة تسير مع تيار النيل، ويدق الرهبان والجنود الطبول؛ ويغنون على شاطئ النيل، يتمتع الفرعون و الوزراء والجماهير بالمنظر ويفرح الأطفال؛ والجميع. كان أهل ربيع يعلمون أن البيض رمز الحياة، كانوا يسلقون البيض عشية العيد ،ثم يلون الصغار البيض بألوان مختلفة، ثم يكتبون أمنياتهم فوقها وفي يوم سلق(ربيع) البيض وجلس مع أخواته يلونون البيض،ويضعوا البيض في سلة جميلة مصنوعة من سعف النخيل؛ وكل واحد منهم كتب أمنية على البيضة الخاصة به ورصوا البيض المنقوش بأمنياتهم جانب بعض ودخلوا يناموا ليستعدوا في الصباح الباكر للنزهة في الحدائق التي تطل على النيل.

نام ربيع واستغرق ورأى في المنام بيضة تجلس وحيدة وحزينة وكان لونها أسود؛ أقترب منها ربيع وسألها عن جلوسها وحيدة وعن لونها الغريب ولماذا تبكي؟

البيضة السوداء: أنا حزينة بسبب حزين الولد الذي قام بتلوينِ أسود.. ونقش أنه يتمنى أن يمشي على قدمه؛ وضعني في السلة جانب باقي بيض أصحابه الملون ألوان مبهجة وجميلة ،وفي يوم الاحتفال خرج الجميع للساحات ومعهم سلال البيض الملون يحتفلون ويجرون ويلعبون ما عادا هذا الولد؛ وقاموا بعد اللعب بأكل البيض ولكن صديقي لم يأتي ليأكلني فمكثت وحيدة داخل السلة طوال اليوم وحزينة ولم أشعر بالفرح ولا السعادة؛ ففكرت ماذا أفعل.. ماذا

أفعل قلت: سأزور ربيع ذلك الولد الطيب الذي يأتي كل مرة ومعه هدايا لأصحابه وأحكي له حكاية هذا الولد لـ يحقق له أمنيته في النزهة واللعب معكم استيقظ ربيع من النوم على صوت أخواته هيا يا ربيع حتى لا نتأخر؛ أفاق من نومه، واستغرب وأسرع لأمه وسألها قائلا: أمي أيسكن بجوارنا طفل مريض لا يستطيع المشي على قدميه. قالت الأم: نعم يا ربيع هناك ولد مريض يجلس وحيدًا ينظر عليكم من شرفة منزله يُدعى حزين. لما السؤال عنه؟ ربيع: أستأذنكِ يا أمي في اصطحابه اليوم لكي يحتفل معنا ويمرح ويلعب؛ الأم:كيف يلعب وهو بدون قدمين؟ربيع:من خلالي سألعب معه وأجري بكرسيه ونظل جميعا نلعب ونضحك ونهتم به.وافقت الأم.

ذهب ربيع لأم حزين، طلب منها السماح لهم بـ اصطحابه للتنزه معهم.. خرج الجميع، معهم الولد حزين الذي كان طوال الوقت في غاية السعادة والفرح وانتهي اليوم، وعاد الجميع فرحين وسعداء؛ وشكر حزين أصدقائه على هذا اليوم الجميل.

ونام ربيع ورأي البيضة في المنام وقد تغير لونها من الأسود لألوان كثيرة وكانت ضاحكة ومنقوش عليها أتمني أن تظل ربيعي.

قال ربيع لها: أأنتي هي نفس البيضة؟ قالت: نعم وجئت إليك لأشكرك وأخبرك بـ فرحة صديقي اليوم وسأزورك العام القادم فلا تنسوا تلوين البيض ومساعدة الغير وإسعادهم في كل وقت.

... انتهت الحكاية..

قالت ديدة: أحفادي أتمني أن تظلوا محتفظين بالتراث القديم و الحب والإصرار على الحفاظ على معالم أعيادكم وتورثوها لأولادكم وأحفادكم وتظل تورث لـ أجيال وراء أجيال لكي يحتفلون بكل الأعياد برونق وبهجة وترابط وحب ولمة. لا تنسوا تحقيق أحلام غير القادرين... تذكروا هذا الولد الحزين و اصبغوا

أيامـه بألوان البهجـة والفرحة..أعلنوا في كل مـكان بالحب نحيا و للحـب نحيا..أنثروا بذور الحب حتما مع الرعايـة تُزهر رياحين و أريج عطور شَـذاها منثور بحدائق نفوسـنا...أطلقوا سـراح عصافير الخير تجوب عنان السـماء وتعـود محملة بالراحـة والطمأنينة الروحية كل عيد ربيـع وشـم النسـيم وأنتم بخيـر وترابط وحب؛ وبهجة.ولَدى أمنية سـأنقشها على بيضتي هذا العام. أن يحفظ اللّٰه مصـر

فنجـان «نسيت أنكِ مسيحية»
فنجـان قهوة مع ديـدة

ديـدة حزينة اليوم؛ تشـرب قهوتها سـادة ، وبمفردهـا ؛ طال انتظار صديقتهـا ، و جـارة العمـر «ماري» هـذه الأخـت الحنونة.إنها حكاية كانت بدايتها عندما وصلت «ديدة» عروس..كانت ماري جارتها أول مـن رحبت بالعروس في السـكن الجديد..قالت لها أن لها أخت هنا.. لا تقلـق من غربة المكان؛مرت السـنين والأعوام عاشـوا كل الفرح والآلام قسـمة فيمـا بينهم ، لكن دائمًـا الرياح تعصف بكل شـيء .. وبعـد تلـك الأحداث المؤسـفة من تفجيـرات ، وقتـل أرواح أبرياء في أعيادهم...قطعـت مـاري علاقتها بديـدة وفي يوم قـررت ديدة كتابة خطاب ، ووضعه من تحت باب الشقة ؛ محاولة عودة ما كان.

«**نـص الخطـاب**» أختـي وصديقتي ورفيقة طريقي...«بعد السـلام والمحبـة» انتظرتـك كثيـرا ، كل يـوم أُعـد قهوتنـا وأجلس يبـرد الفنجـان ولا تأتي؛قررت أن تكون سـطور خطابي تذكير..لما كان بيننا..مـن تاريخ طويل..عشـنا أيامنا الباب في البـاب ، نأكل ، و نمرح ونخـرج معًا.. ذقنـا الصعوبات ومرت بتماسـكنا.كبـروا أولادنا يومًا بيـوم معًـا... يلعبون معاً مرضـوا بنفس المرض؛ وعندمـا نادي الوطن على ابنك وابني لبوا النداء وذهبوا سويًا.

أتتذكريـن أيـام الجُمع..يوم الجمعة نتجمع ونمشـي نفس الطريق ادخل أصلي بالمسجد المجاور لكنيستك.تدخلين تصلي بكنيستك. ويُرفـع الآذان مُختلـط بصوت الأجراس. بيتي بيتك لـم يفصلنا جدار ؛ ولم يفرقنا مكان؛ كرامتك من كرامتي. وقوتك مستمدة من قوتي.

شـربنا مـن نفس النيل. زرعنا أرضنا. وتشـرق شمسـنا وتغـرب عليها. كانت يدي بيدك نبني المساكن ونُعمر المصانع؛ يدي تُحرك ترس الآلة ويدك فوق يدي.

وقف أولادنا لتحية علمًا واحد تمتزج أصواتهم وهم ينشـدون نشيد بلادي..بلادي.لقد علم أولادنا الأحرف مُعلم واحد؛ لم نسأل عن ديانته كان مصـري إنسـان؛حقيبة ابنك تشـبه حقيبـة ابني اشـتريت اثنين كانت نفس اللون، وأنتِ قمتي بحياكة الملابس المدرسية (المريلة) كانوا نفس المقاس.

وكل صبـاح نفتـح أبوابنـا ونسـتقبل اليـوم مبتسـمين ومبتهجين بالدعوات للّه يسافر زوجك «عيسى» وهو مطمئن أن زوجي «عبد اللّه» يرعـاك ويُحافـظ عليك. لقد تركـت أولادي معكم عندما سـافرت للحـج؛ دعـوت إليكم عند الكعبة؛ وعودت وفي يدي هديتك سـبحة وعبـاءة لزوجك.أتذكريـن عندما زار الرئيس (السـادات) إسـرائيل. كان زوجك عيسـي وزوجي والجيران يجلسون ويشربون الشاي.كنا نُعد الطعام وكان بيمن ابنك يلعب مع محمد و أصحابهم من الشارع.. جـاء وسـأل أبوه فيـه أيـه؟ رد عليه أبـوه وهـو متوتر(السـادات يصنع السلام) ورد عبد اللّه حاربنا وانتصرنا

واليوم السـادات يجلب السـلام مـن أجلكم يـا أولاد..تلك كانت حياتنا وطفولة أولادنا لم أشـعر أنـك مختلفة وغريبة عني. لقد صُمتي يومًـا لتشـاركني صومي.سـافرنا فـي كل مـكان..كل حبـة رمل ملكنا وقطرة الماء تروينا وأرضنا ونسيم هواء الوطن فيه الشفاء.

ذاك اليوم..مـازال محفـور بذاكرتي يوم حصـول ابنك وابني على ميداليـة المركـز الأول بلعبتهـم المفضلة..نشـرت الصحف صورهم بدون أسـماء؛ نُشـر الخبر هكـذا. «تم حصول لاعبـان مصريان على المركـز الأول» تهنئـة من القلـب وكل الفخر والاعتـزاز والتكريم

للاعبـان المصريان.أنـا منـك وأنت مني؛ وأنـا وأنت مصريـان؛ أختي وصديقتي ورفيقتي..سـنين مرت ومازلنا سـويًا وسـنين قادمة وسنظل سـويًا ونسـيت أنـكِ مسـيحية..أختي المصرية..مـاري لا أحـد يمـلأ مكانك ولن يأتي أحد يملأ الفراغ الذي أشعره كل عام وأنت بخير.
إمضاء: (أختك و شريكة أيامك...ديـدة).

فنجـان «الباب الكبيـر»
فنجان قهـوة مـع ديدة

تناولـت قهوتـي مـع جدتـي علـى اسـتعجال؛ كان لـدي ميعـاد هام، اسـتأذنت علـى وعـد أن يكـون اليـوم التالـي لقـاء تعويض عن الاسـتعجال، وصلت لمـكان الدعـوة وجـدت بوابة كبيرة تـم بنائها خصيصًـا من أجـل المارين مـن الضيوف؛ لفـت انتباهي وضـع لافتة مدون عليها عبارة بالخط الكبيـر

«مـن خـلال هـذا الباب يمـر الإنسـان إلى أعلى مـراتـب الرقي الإنسانـي»

تـم تفتيش حقيبة يدي وطُلب مني إظهـار بطاقة الدعوة الخاصة بي.. وتـم الإشـارة لـي بمكان جلوسـي جُلسـت بجوار سـيدة جميلـة الروح.. جـاءت تُشـارك أولادهـا الاحتفال بهـذا اليـوم..ودار بيننا حـوار غاية في الرقي، والفائدة.بدأ الحفل بإلقاء مديرة المدارس بكلمة توضيحية، وما الهـدف مـن الحفل..والبرنامـج الكـامل للحفل سـكت الجميـع، وبدأ عرض فيلم قصير على الشاشة الكبيـرة..«اسم الفيلم» الباب الكبيـر.

قصـة الفيلم من تأليف الطالبان..(مـودة، مهنـد).

قام بأداء الأدوار طلابطالبات بجميع المراحل التعليمية بالمدرسة.

انتهـت فقـرات الحفل الرائـع وكنت فخورة بـأولادي وكل الآباء والأمهات فخورين جدًا بما قدمه أولادنا.

خرجنـا بعـد الحفل عائديـن.. ودار بيننا حديث طويـل عن أحداث الفيلـم؛ وكيـف جـاءت لكم تلك الفكـرة؟ ومن الذي اقتـرح تنفيذ فكـرة الفيلم؟ السيناريو والحوار كان غاية في الإتقان.

مـودة : الفكـرة ملكك يا أمي..فأنتِ أول من أنشـاء نادي العطاء.. كان أبي أول عضو

الأم: نـادي العطـاء فكـرة جـاءت عندما قررنا أن يكـون لنا يومًا أو اثنين في الشـهر عطاء متنوع [مال.. وقت .. توصيل بالسيارة .. زيارة جـار .. شـراء مسـتلزمات لكبار في السـن .. ترفيه لمن فقـد غالي.. [أشـكال متنوعة من العطـاء أنها قصتنا... الأم: لكـن كنتـم وقتها صغار؛ والعجيب مازال الكلام في الذاكـرة..مـودة: نحن لا ننسى أي كلام دار بيننا. مهند: نحن كنا نشترك معكم رغم السن الصغير؛ ومـازال ذلـك اليـوم محفور فـي الذاكـرة عندما وصـل أعضاء هذا النـادي إلى ألف مشـارك قـرر أبي الاحتفال مع الأعضـاء وكان لقاء عطاء.مودة: كان النادي يكرم كل شهر

صاحـب فكـرة جديـدة للعطاء.مهند :عندما نظمت مدرسـتنا أول مـرة الحفل كنا في (كي.. جـي) الجميع تعجب إلا نحن؛ عدنا وطلبنا المشـاركة مر يومنا مذاكرة ثم توجهنا إلى الغرفة للنوم ..كانت ليلة جميلـة..الأم: تسـأل بنبرة تعجب جميلـة.. رد (مـودة: مهنـد) :في صوت واحـد نعـم ضحـك الجميع لأننا سـمعنا أجمـل حكايات عـن العطاء. ضحكـت مودة: اكتفت معلمة الفصل بأخذ تبرعات زملائي، ونحن؛ قال مهنـد: فلم نشـترك بأي عمل لصغر السن كنا صغار.. لكن بذرة العطـاء نْمـت داخـل الوجدان كبرنا على مشـهد متكـرر كل لحظة عطاء.مهنـد: وهـذا العـام نحـن طـلاب فـي الصـف الثالـث الثانوي.. قررنـا عندمـا تم الإعلان عـن التحضير للاحتفال بهـذا اليوم..وتم فتح باب الاشـتراك وتقديـم قصص لائقة للجنة الفنية لاختيار أنسـب قصة وتحويلها إلى فيلم يقوم الطلاب بتمثيله.قفزت أمامي أحداث ذلك اليوم عندمـا عُدنا أنا ومودة من المدرسـة؛ وكان معنـا دعوة لحضور الحفل السـنوي الذي يقام على مسـرح المدرسـة ويتم فيه تكريم الأوائل في

كل المجالات المختلفة.. من أول.. الأخلاق.. الدراسة مرورًا بالإبداع إلى أعلى تكريم العطاء.. أخذت منا الدعوة ثم قلتِ: لنا حديث طويل بعد تناول وجبة الغذاء. جلسنا على المكتب لاستذكار دروسنا دخلتي ومعكِ كوبين العصير؛ بدأ كلامك لنا بعد الانتهاء من الواجبات علينا فحص خزائن الملابس والألعاب الخاصة بنا لأن داخل كراسة المتابعة.. تفاصيل اشتراك الطلاب في يوم العطاء؛ كان كلامك لي وأختي عليكم اختيار ما تريدون التبرع به.مرت ساعة.. نادت عليكِ «مودة» وكانت قد رتبت ما تريد التبرع به فتحتِ الحقيبة؛ وأتذكر كل كلامك. الأم: واثقة أنتي يا مودة لست في احتياج لهذا..مودة: بالطبع؛ الأم: آخر كلام..يا مودة. بالطبع.قال مهند: ثم دخلتِ حجرتي.. وجدتي كل ما أريد التبرع به فوق السرير وأيضًا ألعابِ. الأم: ما هذا يا «مهند» لم ترتدي هذا القميص إنه جديد مازال بالورقة. مهند :أعلم وأريد التبرع به؛ أمي إني أرى الولد الذي في عمري من حقه ارتداء قميص جديد.. إني أري الفرحة ارتسمت على وجه..الأم: هل أنت تعلم لمن ذاهب القميص؟ مهند: بالطبع لا.. المهمة سرية.الأم: لكني لن أشتري بديل له ؛ فكر مرة أخرى.

مهند: شكرًا أمي عندما فكرت في عطاء قميص جديد لم أفكر أنني أشتري غيره

فكرت في فرحة الولد عندما يجده جديد..الأم: لك ما تريد.مهند: أليس هذا ما دار بيننا يومها..الأم: أنا فخورة بكم (مودة، مهند).

مهند :في السابق فعلت كما رأيت أبي يفعل.أما اليوم أفعل وأنا على علم ومعرفة، وإحساس بالمسؤولية..الأم: الفعل أبلغ من الكلمات..تعلمنا منكم الكثير أن العطاء ليس مالًا فقط؛هناك عطاء بالوقت.. حب.. ابتسامة - احترام - الاهتمام - الإنصات - العطاء موهبة من الوهاب، نظرت بفخر وبفرحة.

ذَهبت اليوم التالي إلى ديدة وجلسنا ندردش بعد تجهيز قهوتنا لمشاهدة فيلم الحفل

ديدة: حقيقي سعيدة بهذا الإبداع والمجهود من التوأم - مهند - مودة والفكرة عبقرية.

قصة الفيلم..بدأت الأحداث بظهور البطل - عطاء - الذي يضع البذور في حوض كبير خاص بالزراعة..وأطلق على كل بذرة اسم {المال - الملابس - الوقت - الحب - الابتسامة - الاحترام - الاهتمام - الإنصات} وظل البطل يرعى البذور

حتى نمت؛ وتحولت إلى شخصيات حقيقية.لتبدأ الرحلة بمعطيات بسيطة بذور ويظهر الأخ منع بأولاده البذور (مُرغم - خاجل - مجامل - شفقة - أداء واجب - انسياقًا مع تيار مُحب للظهور- مديح- يَمن) البذور التي نمت وترعرعت في حوض الامتناع ..وتبدأ رحلة الصراع بين الأشخاص في ممارسة العطاء مع المحيطين.. ديدة: حقيقي موهوبين أولادك.الحفيدة: أخذوا جائزة على الإبداع. ديدة: أكيد من أعطى بإخلاص يستحق المكافأة.. لأم: تتصاعد أحداث الفيلم بين الشخصيات ..وأحلى ختام للقصة تلك لوحة النهاية.. ظهور شخصية العطاء ترتدي قفازًا على شكل زهرة تدخل من الباب الكبير.. لكي تفصل بين البذور ويعلو صوتها قائلة :إن المرور من هذا الباب يحتاج إلى بذل جهد في إسعاد من هم يشاركوننا الحياة وفي حاجة لمشاعرنا الطيبة لا تنسوا يلتصق أريج الزهرة باليد التي تقدمها.. وأننا جميعًا في احتياج. تذكروا قيمة العطاء في التوقيت المُناسب؛ وأن العطاء زهرة لا تذبل..

❖ ❖ ❖

فنجـــان «مُنتهى الصلاحية»
فنجـــان قهـــوة مـــع ديدة

لا توجـد طاولـة فـي المطعم بكرسـي واحد لأن الحيـاة لا تصلح بدون مشاركة هكذا بدأت ديدة أول سطر في فنجان هذا الصباح.

جلسـت و«ديـدة» نتنـاول قهوتنـا ، بدأت أنـا الكلام فقلـت: لكن الانسـحاب مطلـوب يا ديـدة ، فهناك وقـت يُلزمك الآخر باتخـاذ قـرار الابتعاد ؛ردت ديدة لكن الانسحاب ليس حلًا ، وحتما بقايا الذكريات المؤلمة معهم؛ستكون مُنغص نفسي، عائق يحول بينك و بين النسيان. «الكلام قـد يكون مضبوط وربما حقيقي» حضرتك تعلمي أن هناك حكايـات أبطالهـا كانوا طريق، وشمعة.جلسـنا نتحدث عن حكاية «أم» كَبـرت وعلمـت، وتفانـت مـن أجلهـم؛ حكايـة «أخـت» كبيرة عاشـت ظـل وحضـن وسـند بعد وفـاة الأم؛ حكايـة «صديقـة» فتحت قلبهـا ، وعقلها وبيتها لهم؛ حكاية «أب» كان يرسـم الطريق لهم..إنها حكايات مختلفة الأبطال، ومن الجائز مختلفة الأحداث. لكن النهاية هـي... هي في كل حكايـة نهاية واحدة إنها حكايـة وراء كل باب.. حكايـة إهمال وتخلي... حكايـة رجوع بعد انتهـاء الوقت_في الوقت الضائـع - إنهم أصبحوا أشـخاص مُنتهيـن الصلاحية ، لا أمل في تغيُر أحوالهـم؛ من المفترض يكونـوا خط الدفاع الأول؛لم يعد يصلح معهم التنبيه؛ جلسـت اسـمع ديدة ، وتسـمع مني التسـاؤلات في رحلة ذهاب وإياب بيننا ؛ ولا تجد مرسى لها.العلاقات تحتاج لبعض العتاب ، كمنبه لوجود شـيئًا ما خطـأ في العلاقة..الآن أسـرد لكم حكاية واحدة من تلـك الحكايـات المؤلمة هـي إنسـانة إنهاكها الجـري وراءهم ودمر روحهـا المحـاولات معهم كانوا يتعمدون ربما كانـوا يختبروا قدرتها

علـى التحمل، ومن الجائز هي السـبب فيما وصلوا إليه بسـبب العطاء المُبالـغ فيه والمسـتمر؛ وإنهـا متاحة دائمًا؛ بل مضمونـة، ومهما ابتعد الطـرف الآخـر؛ فيغيب ثـم يغيـب ويغيب، وعنـد العودة يجدهـا فاتحة ذراعيهـا، وقلبهـا متناسـية الغياب، التقصيـر والإهمال..هـي أخطأت في حق نفسـها؛ و تهاونـت فهانت عليهم.وفي يوم وضعت تلك الإنسـانة ورقة كبيرة على باب الشـقة مكتوب فيها «مغلق للترميم» الأمر ليس بالسهل لكنه ممكن؛ وحدث اختارت العُزلة لإصلاح ما أفسده الأحبة اختارت ترميم جدار القلب، لإعادة نبتة الروح التي ذبلت.حاولوا الاتصال كانـت غير متاحة، وصلوا واقفين على أعتاب البيت؛ فلم تفتح الباب، تَوسلوا كانت الآذان مغلقة..خابت كل المساعي، خيم الحزن عليهم، وهكذا لم يتحملوا الصد منها؛ و انزعجوا من الإهمال، وكَشروا عن غضبهم رغم أنهم في «الجولة الأولى» التي كانت مدتها قصيرة. بدءوا التذمر فوصل لكل منهم خطاب منها.

«ابنـي الـذي نبت مني» كان لديك عـدد لا يحصى من الطرق من أجل التهـرُّب مني، ومن قضاء وقـت معي وكنت أنتظرك وقتما تعود بالترحيب غافرة كل تهرب وتقصير؛ كنت الشاطئ لراحتك من الحيرة.

اليوم.. فلا انتظار... ولا شـاطئ لكي ترسـوا سـفن غضبك ثم ترحل هادئة تحمل هدايا ثمينة للجميع ..هدايا مدفوعة الثمن... من خزائن أمك.

مـن اللحظـة «لـن أكون» و «لن أسـمح أن أكون فـي انتظارك وقتما تشاء».

«أخي الذي يقتسـم نفس اللقب» كان في يوم بيتًا واحدًا يجمعنا، وكنا نتقاسـم اللقمة؛ هنيئًا عليك الرغيف كاملًا؛ فلم أعد أشـتهي الطعـام لقـد فقدت لـذة النظر إليك..أكـره لهفتي عليـك؛ ولو كان بيدي كنت غيرت أسـم أبي حتى لا يؤلمني هـذا الميثاق؛من اللحظة «لن أكون» و«لن أسمح أن أكون في انتظارك وقتما تشاء».

«أختي توأم الروح» كان يجمعنا فراش واحد وغطاء صافي محشو

حنان، ورفـق ننـام على وسـادة الوفاق، ترتدي معي نفـس الصفات؛لا تشـبع إلا معـي.. ظمئنـا فـي نفس الوقـت... كيف حالك مـن دوني..؟ أجملَ..!؛ هنيئًا لـكي وقتك من دوني.

فمـن اللحظة «لن أكون» و«لن أسـمح أن أكون في انتظاركِ وقتما تشائين».

«صديقتـي» تذكرِ مـا ملء صدرك الهم إلا و تقاسـم بيننا... قلبي مأوى تسـتمدِ الـدفء وترحلِ هادئـة النفس؛ متجـددة الفكر؛ كان مفاهيـم الصداقـة عنـدي عظيمة..تجـرأتِ على هدم صـرح صداقتنا ونسـيتِ أيـام العيش والملـح.. كنت أظـن أني رفيق يصعب نسـيانه؛ وجلست أذكر الماضي على قول كان... وكان... وغرتكِ طيبتي.

فمن....اللحظـة «لـن أكـون» و«لن أسـمح أن أكون فـي انتظاركِ وقتما تشائين»

«إلى سكان العالم الغامض»

مـن سـاكن خـرج عـن الصمـت المعهـود منـه؛ يوجـه إليكـم عبارات لوم.ويتسـاءل لماذا نصل لتلـك النهاية...؟ «نهاية عفوًا لقد نفذ رصيدكم»... لماذا تُسـتخدم العلاقات بطريقة مستفزة؟ لماذا العشم الزائد؟لمـاذا يرتـدي طرف كسـوة الطابـع الأناني؛ والأخر كسـوة العطاء المُميت..؟ من الذي استطاع هزيمة العلاقات..؟ العلاقات كنز العلاقات رحلة عدالة، ورحمة..

«لا تنسـوا... يغفر اللّه تقصيرنا في حقوقه ولا يُسامح في التقصير أو التهاون في حقوق العلاقات..»

ديـدة: قاسية تلك الرسائـل...

الحفيـدة: القسـوة تلكـ الأفعـال..

❖ ❖ ❖

فنجـان«على الضيـق»
فنجـان قهـوة مع ديـدة

زرت ديـدة اليـوم وجدتها حزينة وبشـدة وتشـعر بغصـة في القلب وجهـزت فنجـان صغيـر جدًا وضيـق أوي.. شـربت الفنجـان على مرة واحدة..قرأت ديدة الاسـتغراب في عيني وسـمعت التسـاؤل بداخلي.. وقبـل أن أنطـق بكلمة قالـت: البن كثير ويوجـد فناجين أكبر من هذا..لكن هذا المكيال مقصود؛ ضيق الفنجان يحكي عن حالنا، و يحكي لنا واقع مرير أصبحنا..وأمسينا عليه..ونعيش فيه.

بالأمـس عرفـت خبـر مأسـاوي عـن أعـز أختيـن كانـوا عِشـرة عمري، الونيـس، الجليس كنا ثلاثة أنا وسـعاد ونوال {سـعاد ونوال} توأم كانتا يشعران بنفس الألم، وتنقسم الدمعة بينهما؛ ويطيرا سويا من الفرح... تقتسـمان كل شـيء ربنا يسـامح من فرق القلوب، وغير النفوس.

الحفيـدة: خير يا ديـدة.. أراكِ حزينة. ديدة: علمت أن «سـارة» ابنة سعاد الصغيرة تمت خطبتها .

الحفيدة: هذا خبر جميل يا ديدة.

ديدة: فعلا يا حفيدتى ولكن الخطوبة تمت على الضيق...الحفيدة: أين المشـكلة..؟ ديدة: المُحزن بنات «سعاد» كانوا السبب في إقناع أمهم أن الحفل يكون على الضيق ويقتصر على أصاحبهم، ولا داعي مـن دعـوة القريـب والصديق ولا حتـى الجيـران. مكتفييـن بالبنات أصدقائهـم لكـي يرقصون ويفرحـون بحرية. الحفيدة: حق مشـروع لا أجـد داعـي من الزعل.. تنهـدت ديدة تنهيدة موجعة وقالت: الشـيء

المغـزى أقنعـوا أمهم لا تُخبـر خالتهم - توأمهـا - وتخبرها بعد انتهاء المناسبة لابد مراعاة مشاعر «خالتنا» بناتها كبروا ، ولا واحدة منهم تزوجت، لا حتى مشـروع خطوبة؛ هكـذا نكد عليها وعليهم؛ ويجوز يحسـدونا. بكل أسـف خضعت الأم لإلحاح البنات؛ ولم تخبر سـعاد أختهـا التـوأم نوال، ولأول مرة لم يقتسـما الفرحة.تمت المناسـبة ولم تعلم نوال.

الحفيدة: الحمد الله.

ديدة: اصبري الخيبة قادمة..العروس وضعت صورتها على صفحتها علـى الفيسـبوك وهي تشـعر بالفـرح، وتشـكر كل المشـاركين فرحتهـا وهـي ترتدي فسـتان الخطوبـة، وتحمـل باقة الزهـور، رأت الصـورة بنـت «نـوال خالتهـا» وأسـرعت نحو أمهـا وأخبرتهـا تعجبت نـوال وقالـت: وهي تضحك سـارة عسـولة وغاوية هـزار أكيد صورة لهـا في فـرح أخت من أخواتهـا. وقامت بعفوية واتصلت بأختها سـعاد توأمهـا وقالت لها: سـارة بنتك بتهزر هزار سـخيف وهـا توقف حالها؛ و حكيـت لأختهـا عن فعل سـارة. تعجبوا بنات نوال مـن صمت أمهم الطويل والدموع الغزيرة.. وأغلقت السـماعة وسـقطت في الحال.وبعد يومين سـارة رأت على الفيسبوك خبر على صفحات بنات خالتها نوال التي تغيرت صورهم إلى برواز أسـود ومكتوب نشـعر بالحزن(إنا لله وإنا إليه راجعون) توفت أمنا الغالية السـيدة نوال الشريف والعزاء يوم (....) السـاعة (....) المكان (....) بكت و أسـرعت لامها تُخبرها عما رأت، وقرأت سـقطت سـعاد على الأرض من الصدمة؛ وهي لا تصدق الخبـر؛ حاولـت الاتصال بأختها نوال لكنها غيـر متاحة أيقنت وقتها أن توأمها رحلت وتركتها وحيدة. ذهبت سـعاد إلى بنات نوال تبكي مُعاتبة إياهم..لماذا أخفوا خبر الوفاة عليها؟

قالوا: خالتنا فرحكم كان على الضيق وحزننا أيضا على الضيق؛

و العزاء لنا فقط.

أرأيت....يا حفيدتي كله أصبح يشعر على الضيق شيء مُحزن و مُخزي.. صغار تحكموا في عقول الكبار..فخسروا الكبار؛ وكبار قصروا في تربية الصغار فضاعوا الصغار.

«هو الفرح يكون فرح من غير زغرودة ترن في بيتنا وتلم حارتنا.. وعِلتنا». هو الحزن يكون حزن من غير ما أحبابنا يوزعوا قهوتنا وصواني جيراننا تواسينا وصوتهم يقوينا.. ليه على الضيق.. هو إحنا أزيي بقينا كده الضيق في النفوس ولما هي أصبحت على الضيق ليه ننشرها على الواسع. كل واحد فينا ضيقها على نفسه وقفل دائرته عليه ويلف فيها لوحده.لا الفرح أصبح فرح ولا حتى الحزن زى زمان كله مزيف.

زعلانين إن رزقنا ضيق ما كله أصبح ضيق ليه عايزيين الرزق واسع. نزلت وتركت ديدة جالسة في مكانها حزينة تنظر إلى برواز صورة «فرح» حفيدتها. صورة الفرح الجماعية صورة مُعبرة ولمتنا جميلة أوي ينبعث منها الدفء والمودة؛ وجو الألفة. فيها الفرحة طالة من قلوبنا وظاهرة على عيونا.

فنجـان «قطار المشاعـر»
فنجـان قهوة مع ديـدة

هيـا نبحـر سـويا داخـل الفنجـان ونقـرأ تلـك الخطـوط الغامقة المرسومة على جدران الفنجان.جلست ديدة تقرأ الفنجان؛ وهي حزينة وقالت: كنت من عُشاق السفر بالقطار كنت أُراقب ركاب القطار فـي كل رحلاتي أجد بينهم رقة ،وأدب وعطف متبادل، وحرص على مشـاعر الآخرين؛هذا لمعرفتهم أنهم رِفاق رحلة لن تطول؛ سـويعات و يتفرقـون بعدهـا لذلك يترفعون عن الصغائر؛والمسـافرين أنواع تجد عاشـق التعارف، الصامت، وصاحب العيون التائهـة؛ هناك الضاحك المتحـدث بود ؛وألفـة؛ فتعلـو بعض الضحـكات بين الجالسـين تدل على انسـجام؛ يدخل هذا الشـخص قاطع تذاكر (الكمسري) يظن أن الجالسـين معارف أو أصدقاء. نجد في رحلة القطار سـعادة لرؤية الريـف والحقول من خلال النافذة.تنهدت ديـدة وقالت:لم يعد القطار قطـارًا ،ولا المسـافرين كالسـابق؛ والريـف الطيـب اختلف، وتغيير كذلـك الحياة رحلة سـفر قصـرت أو طالت لها نهاية فلمـاذا لا يهوِّن رفـاق رحلـة الحيـاة على أنفسـهم، وعلى شـركائهم متاعب السـفر بنفس هذه الروح، بحُسـن المعاشـرة، وبالتعاطـف المتبادل.حفيدتي مشـاعرنا تشـبه القطار تتماسـك بعضها ببعض مثل تماسـك عربات القطـار.كان قديما عربات القطار جميلـة؛ وكان الركاب بداخلها سُـعداء؛وكان القطـار دائما في رحلة ذهاب و إيـاب بهؤلاء الركاب الذيـن مع الوقت أصبحـوا سـكان، وأطلقوا عليه (قطار المشـاعر) وكان كل يـوم يـزداد عددهـم. أرى يا حفيدتي داخـل الفنجان رحلة مخيفـة بـل خطيرة. كنت بالأمس مُتوجه إلى قريتي في زيارة سـريعة

هي زيارة «ود» وليست زيارة واجب أو رد زيارة- رد دين - فهناك أناس يفعلون ذلك من باب رد زيارة الشخص .كنت أجلس بجانب النافذة، ورجعت بذاكرتي للوراء البعيد جدًا؛ وإذا بصوت بكاء عالي نظرت نحو الصوت؛ إنه لسيدة في «العقد الخامس» من العمر تجلس؛ وبجوارها رجل في «العقد الرابع» من العمر هي تبكي وهو يقول لها: الآن تبكي أين كان عقلك؟ تزداد في البكاء، وهو يزيدها توبيخًا؛ وبدأ في اللوم وسرد الأحداث ويذكرها بالأيام الماضية، السنين الفائتة، وأفعالها معه ومع أختهم التي توفيت؛ وهم ذاهبون لحضور الدفن؛ تبكي وتقول: لم أقصد؛ يرد قائلا: فات أوان الكلام.كنا نحاول معك وأنتي بكل إصرار ترفضين يدنا الممتدة لكي بكل ود وحب وقررتِ الابتعاد عنا؛ وشحنتي نفسية أولادك نحونا؛ وكل مناسبة بعيدة عنا؛ وأخذتي جانب منا؛ورغم كل هذا (أنا وأُختك) لم نقطع الصلة التي بيننا؛ فَرقتينا استريحي الآن جاءت الفُرقة طبيعي؛ ماتت أختك، وأصبحتِ وحيدة.

وفجأة فقد القطار «أول عربة» من العربات هي الود. فقدنا عربة الود..

وطوال الرحلة أسمع قصص بين ركاب القطار.

يحكي أب لأخيه عن الأختان التوأم بناته؛ تزوجت واحدة قبل الأخرى ظلت التي لم تتزوج على خلاف مع أختها خمسة أعوام لا تزورها ولا تتعامل معها حتى لما مرضت الأخت المتزوجة بالسرطان؛ وماتت رفضت أن تربى ابنها.

فقدنا يا حفيدتي «عربة جديدة» فقدنا عربة الرحمة..

تروي أم قصتها الحزينة التي وقعت أحداثها بين أولادها؛ لديها ابن تخرج وسافر للعمل بالخارج وظلت هي تناضل مع الابن الصغير إلى النهاية؛أتم هو الآخر تعليمه وسافر إلى أخيه وبمجرد الوصول طلب

الأخ الكبير منه البحث عن سكن له على الرغم انه غير متزوج ويعيش بمفرده.

أرأيتِ فقدنا «عربة هامة» كانت جميلة هي مشاعر الأخوة فقدنا عربة الأخوة..

وإليكِ سيدة جميلة بعد زواج ثلاثين عامًا ، عادت بعد رحلة طويلة تحمل لقب مُطلقة ، وبدون مأوى فقدنا عربة «العِشْرة الطيبة».

صْديقتان قتلت واحدة الأخرى من أجل شهرة زائلة «فقدنا عربة الإخلاص».

كل قصة تنتهي بفقد عربة من عربات المشاعر المرتبطة بسلسلة.بدأ قطار المشاعر يفقد عربة تلو الأخرى..شاءت الأقدار أن أكون في رحلة قطار المشاعر ، وأرى عملية الإحلال التي قام بها سكان هذا القطار.وبكل سهولة يفقدون؛ يخسرون ، يسلمون القطار لركاب؛ جُدد بدؤوا في احتلال القطار؛ وبدؤوا في عملية التركيب كلما فقد عربة هَموا بتركيب بديل؛ ولكنها عربة النقيض نقيض كل من الود والطيبة والتواضع والصدق والإخلاص والوفاء والتسامح وكثير من المشاعر الجميلة تحول القطار إلى ركاب ذوي ملامح قبيحة ، سيطروا على الركاب الأصليين؛ رفعت الفنجان طالبة مني رؤية الخطوط. «مكتوب بخط كبير سؤال خطير ماذا تعرفون عن المشاعر؟»أنتم أصبحتم لا تعرفون عن المشاعر سوى الاسم فقط ، وتكتبون عنها فقط ولكن لا تُمارس فيما بينكم.

أخشى عليكم من مرحلة فقدان المشاعر؛ وتصبح حياتكم خالية منها ، وتصبح الرحلة طويلة ، ثم ينقلب بكم القطار.

❖ ❖ ❖

فنجـان «الفشخـرة»
فنجـان قهـوة مـع ديدة

ديـدة جهـزت كنكة كبيرة جدًا؛ وأخرجـت كل أطقم فناجين القهوة؛ وأنا مندهشـة؛ و الفضول يكاد يقتلني.. مع تساؤل لماذا كل هذه الفناجين..؟

فوجـدت ديدة تضـع القهوة بعد تسـويتها في نفـس الفنجان الذي دائمًـا تشـرب فيـه؛ إذن فلمـا كل تلـك الفناجيـن. فسـألت: هل في ضيـوف قادمين يا ديدة؟ ضحكت وقالت: لا.. ثم بدأت تتذكر أمها؛ ورحلة الجهاز؛ وأثناء حديثنا وصلت (دادة فهيمة) هذه السـيدة التي ساعدت ديدة في العناية بأمي وخالاتي. بدأت تحكي رحلتها الحزينة لتسـلُم ابنتها جثة من السجن؛ إنها واحدة من الغارمات الكثيرات في مجتمعنا.والسـبب كان الفهـم الخاطـئ لتجهيـز البنات فـي الريف. الحكايـة بـدأت عندما طرق العريـس باب هذه الأسـرة وتمت قراءة الفاتحـة وبـدأت رحلـة التجهيز؛ وبدأ المُغالاة في شـراء أشـياء للبنت منهـا يصلح، والكثيـر منها لمجرد التباهي؛ حتـى لا تكون أقل من بنات العيلة؛ هذا فكرهم...وبالطبع كتبت على نفسها «وصل أمانة» ولم تسـتطع السـداد؛ وبدأت رحلة المحاكم؛ وحُكم عليها ،ودخلت السـجن؛ طلقها الزوج؛ ومن صدمتها مرضـت وتدهور حالها ، وماتت ولـم تفرح بابنتها؛ ولم تشـرب الشـربات في كأس ممـا دفعت ثمنهم حريتهـا بـل حياتهـا كلها وسُـمعة بناتهـا وأولادها؛ وأصبحـت (دادة فهيمـة) مسـئولة عن بنـات وأولاد ابنتهـا الذي تركهـم الأب؛ وأيضا كل القـرية خوفًا من سُمعة الأم التي ماتت في السجن.

تنهدّت ديدة بعمق وقالت: مجتمع فاقد للوعي والتربية الصحيحة ولا يريد تغيير أفكاره. إن ما كان بالأمس ليس بالضرورة يصلح لليوم مجتمعاتنا تجري وراء المظاهر.

ألا يوجد عاقل يُغير مفاهيم بَالية صَعبنا الحياة على أنفسنا وبعضنا؛ ومن الغرائب والعجائب ما تفعله أم العروسة من شراء مشتريات تكفي لخمسة أو ستة عرائس وأشياء ربما لا تستعملها مطلقًا؛ ملابس و مفروشات؛ وأدوات مطبخ يكفي لفتح محل بأكمله.

الحفيدة: كل البنات تحلم بالبيت السعيد الكامل لا ينقصه شيء.ديدة: لست معترضة؛ فالعمر أمامها طويل، وتستطيع تأثيث بيتها رويدًا رويدا ولا تنظر إلى ما عند غيرها؛ والضغط على الأم والأب وتقول: أنا لست أقل من هذه ومن فلانة؛ الرضا كي لا تشعر بالحزن؛ وشكر الله على نعمه التي لا تعد.

فمثلا قديمًا كان جهاز العروس يتكون من كذا وكذا.. كذا..بالنسبة للعائلات المتوسطة الدخل أما بالنسبة للعائلات الثرية فكانت تزيد على ذلك بأشياء.أما اليوم كل الطبقات في مارثون لا ينتهي.

الحفيدة: يا ديدة من عادات أهل الريف عند الذهاب لفرش جهاز العروسة تأجير عدد كبير من السيارات لتنقل الجهاز من فرش وملابس، أدوات المطبخ؛ عدد السيارات يقل أو يكتر على حسب الجهاز؛ ولابد تكون مكشوفة حتى يراها طوال الطريق الناس؛ ويتفاخرون بالجهاز الغالي وهناك يجدون في استقبالهم نساء من أقارب العريس؛ غير أهل العروسة.مظاهر مُبهجة و تَشع أجواء مفرحة والزغاريد حقيقي فرح.. يا حفيدتي لست معترضة على مظاهر توصيل جهاز العروسة الاعتراض على هذه العادات إنها عبء على كاهل الأسرة المتوسطة وحتى الفقيرة كله يريد القيام بنفس هذه

المظاهـر وأكثر و يتسـابق فـي التباهي والنتيجة فضيحـة. و يتحول الفرح إلى كارثة. نسيتِ(خليل الجنايني) لما حكي لنا عن بنت أخوه فـي البلد لمـا قامت أمها بفـرش كل جهاز بنتها أمـام منـزل والدها. والاحتفال به قبل نقله إلى منزلها وهي من عادات الأجداد. ولم تسـلم من السخرية لأن الجهاز أقل مما توقع الجيران، ولم تجهزها حلو مثل أختها الكبيرة.

يـا حفيدتي لسـت ضد اللمة والفرحة أنا ضد الفشـخرة والتباهي. للأسف الفشخرة أصبحت ركن من أركان حياتنا في أي مناسبة وأي لمة أصبح كلامنا اشترينا ماركات، نعلم أولادنا انترناشونال لست ضـد هذا لكـن أين مراعاة مشـاعر غير القادرين في نفس الأسـرة؛ حتـى الفشـخرة وصلـت للحـزن.. الصلاة علـى الميت فهذا المسـجد الذي يصلي فيه كبار رجال الدولة.. والمقرئ متعاقد معه، و محجوز بالشهر - وتضحك ديدة بسخرية - وكأننا نعلم ميعاد الوفاة حال من المُحـال تصديقـه. أفهم من كلامك إن عادات زمان سـيئة..لا لم أقل هذا ليسـت كلهـا التقدم والتطور ومرور الأزمنـة جعل بعض العادات سـيئة ولابد مـن تركها بـل وتغييرها فمثـلا. {زواج البنـات المبكر والختـان} أليس هذه عـادات بَالية وأيضا لهـا أضرار.يا حفيدتي زمان قالـوا (اللى ممعهـوش مايلـزموش). يعني نشـتري الضروريات وقت ما يتوافر ثمنها.

لكن يا «ديدة» رأي أم العروسة مُخالف لهذا المثل. هي ترى جهاز العروسـة هو تعمير بيت الزوجية والتعمير يعني شـراء أشـياء تكفي أطول مدة زمنية وليس لسنة أو أثنين.

ولا يصـح العروسـة تشـتري أي حاجة بعد سـنة مـن جوازها، لابد جهازهـا يكفيها لحد ما تكبـر بناتها ويأخذون منه كذكرى عند زواجهم.

هـذا فعـلا ما كان يحـدث شـاهدي كل هذه الفناجيـن كثيرة جـدًا.. وأنا أشـرب في واحد فقط لا أشـرب بهم كلهـم وحتى إن جاء ضيوف عددهم أقل من الفناجين.

منهـم ميراث من الجـدة الكبيرة لأمي ومن أمـي لي ومني لأمك.. وخالتك.. هكذا الإنسـان فاني والفناجين باقية تعاقب عليها أجيال.. وأجيـال؛ وهـي حبيسـة هـذا الـدولاب (دولاب الفضيات)..مُحـرم... الاستخدام... محظور الفتح..أي عقل..ومنطق يجعل بشر تقضي حياتها وراء قضبان من أجل أشياء توضع فوق أرفف وراء زجاج.

❖ ❖ ❖

فنجان «سوبر قـر»
فنجان قهوة مع ديدة

هناك الكثير من الناس لديهم خوف شـديد جدًا من العين، ومن الحسد حتى أصبح هذا الأمر مرضًا لدى البعض فتجد حياته كلها مبنية على الخوف من الآخرين، ومبنية على إساءة الظن بالآخرين، والخـوف مـن الاختـلاط بالنـاس. ومن القـر. وهناك مـرض أخطـر يسيـر بيننا وهو الخوف من عين القريب - جار كان أو أخ - وأن كل قريب ينظر في حياتي؛ يحسـدني وهذا جعل البعض يخفي ويخشى أن يُعلن عن أي حدث هام في حياته على الملأ من معارفه؛أصدقائه وأقاربه، يخفي كل ما هـو جميل ويظهـر أي شـيء سـيئ وأصبحت الناس تتحدث وهي خائفة من بعضها. الجارة خائفة من جارتها. والأخ يخشـى على أولاده من أخيه؛و يتعمد إخفاء الأخبار السـارة؛ والأخت تتظاهـر بالأوجـاع وفـي شكـوى مستمـرة من أولادها زوجها.

يـا حفيدتى:فوجئت بأحـداث كثيرة في الفتـرة الأخيرة وكلها سـارة..فلانة حامـل و رُزقـت بولـد ؛ عِلانـة تقـدم لهـا عريـس مقتدر ماديًا.وتـم قرأت الفاتحـة؛ والولد وليد وجد عمـل... إلى آخر الأخبار. والغريـب التناقض العجيب الذي نعيش فيه أجدهم نفس الأشـخاص ينشـرون أدق تفاصيل حياتهـم عبر برامج التواصـل الاجتماعي مثل. («تويتر» و«الفيسبوك» و«انستجرام»). وعندما يحدث مكروه يقولون عيـن. وإليكِ تفاصيل مـا حدث في رحلتي مع خالـك وزوجته وأولاده. طوال الرحلة الجميع لم يتركوا هواتفهم شـوية تصوير سـلفي وشوية تصويـر لايـف طبعًا شـيء جميـل توثيق الرحلـة وكنت سـعيدة أنهم

مهتميـن بتدويـن أدق تفاصيـل الرحلـة والمناظـر الخـلابة...وسـعيدة أنهـم يدونـون كل لحظة أسـرية معنا؛ يعيشـون لحظات دافئـة بيننا ولكنـي فوجئـت أنهـم يفعلون هـذا من أجـل وضعه على الحسـاب الخـاص لديهم؛ والغريب عرفـت أنهم يخفون عن أقـرب الناس أنهم في رحلة خوفًا أن يَحسـدوهم الأمر الذي يجعلني أتسـاءل إخفاء هذه التفاصيـل هنا ، ونشـرها هناك؟وما هـذا التناقض؟ كيـف أصبحنا هكذا ؟. ولماذا وصلنا لهذا الحال؟ وصلنا لحالة ذعر وخوف مرضي من العين والحسـد مـن الأقارب والأهل. رافعين شـعار(لا تخبر أحد.. لـن نخبـر أحد) خوفًا من العين والحسـد ؛ القر. وهنـا نحن نعاني من مرض أخطر من الخوف ومن القر. التناقض و التباهي والتظاهر بأدق التفاصيل اليومية. وخذي عندك النقيض زوجة خالك الثاني كل شوية تضع صورة ابنها وعلى رأسـه فوطة مبللة وتكتب دعواتكم(آسـر) درجـة حرارتـه (٣٩) ربنا يسـتر. أنتي في إيه ولا إيـه _أنت تضحكي يـا حبيبتي_.هي شـاغلة تعمل كمادات ولا تكتب البوسـت.فيها إيه يـا ديدة كلنا نحتاج للدعاء ودعوة على دعوة ربنا يشـفيه.ما هو كان قبلها بنص سـاعة حصل علـى ميدالية في السـباحة. يعني ما لحقتش توصـل البيت مايبقـاش كده..وكملِ الضحك (كلـه يقولي مبروك ربنـا كرمنـي بزيارة بيتـه اللّه أكبـر) خذي عنـدك»١٠٠ كومنت و١٠٠٠ لايك» جميل أوي وبعد لحظات نجدها في العناية وترتدي جهاز التنفس في صورة دعواتكم الحاجة عندها أزمة. ما هو يا ديدة العين فلقت الحجر؛ خلاص خايفين من العين نسـافر في صمت ونتعبد في هـدوء؛ تلد بدون إزعاج؛ نحقق كؤوس بدون تباهـي..

يـا حفيدتي كل شـخص منا يمـر بكل هذا سـفر؛ ولادة؛ ترقية فـي عمله فرح. و نمر أيضًا بمـرض؛ طلاق؛ من يخاف من العين يترك النشـر والإذاعة ومـن يذيع يتقبل أي حدث يطـرأ بعد ذلك.ولا نلصقه بالعين والحسد.كل ده غير لما تقبلي بالصدفة جار نازل يمسك فيك

ومن قبل ما تسـألي يبدأ اسطوانة الشـكوى (حصل؛ حصل وحصل) ابنـي و بنتـي وجوزها يا ناي علـى حماتها. بطلي ضحك أنا مفروسـة؛ وإنتـى بتضحكـي ياديدة قالوا : زمان (شـكوى أبرك مـن رقوة) لا.. حقيقي أنتم متمسكين أوي بزمان وأمثاله.. زمان كانوا سيبنها على اللّه مـع الأخـذ بالأسـباب. ازاى نعيش ونفرح ونسـعد ومـن جوانا قلق وانتظار عين كبيرة، وقـر من اللي حوالينا يصيبنا.

❖ ❖ ❖

فنجـــان «الغـــزو»
فنجـــان قهـــوة مـــع ديـــدة

فنجـان ليـس غريب.. الغالبية مـن هم في عُمر» ديـدة» رفضوا في البدايـة فكـرة التعامـل مع هـذا الشـيء؛مع إصـرار الأولاد خضعت لاستخدام هذا الشيء المسمى»المحمول» كانت كلما تناولت معها فنجان القهوة تسـأل عن كيفية التعامل؟ ولـم تخجل كونها الجدة، تتعلـم من الحفيـدة.. تضحـك معي..تهمس في أذني لازم أسـبق بنتك اللهلوبـة. بعد فترة أصبحت ديدة تتقن التعامل به؛لكنها اجتمعت بينا وعند وصولنا وجدنا لوحة كبيرة مُعلقة فوق هذا المكان المُخصص لخلع المعطف والحذاء يوجد كرسي؛ ومرآة وبجوارها شماعة نجلس لكي نخلـع، ونرتدي الأحذية.مكتوب داخـل الورقة «الرجاء إغلاق الهاتـف، وتركه في هـذا المكان لعدم الإزعـاج»؛ جلس الجميع ثم بـدأت ديدة الـكلام «أحفـادي.. و أولادي..» مرحبًا بكـم وأتمنى أن تقبلوا كلامي بسـعة صدر ليس فرض وصايا.. ولا إعادة تربية لكنه تسـليط ضـوء أحمر على خطر وصل إلى أعتـاب بيوتكم، ومن قبله دخل جيوبَكم؛ وبـدأ يسـرق نفوسَكم وأخشى أن يذهب بعقولكم. أحبابي لست ضد التقدم؛ لكني ضد التفريط.

كل «أب منكم، أم؛ حتى الأولاد» الجميع يمتلك أحدث الهواتف تتقابلون عليها من خلال مجموعات {أسـرة الأب؛ أسـرة الأم؛ أصدقاء النادي؛ المدرسـة؛ زملاء العمل..التدريب..إلى مالا نهاية} اجتماع اليوم لأضع حد للمهزلة التي وصلت وأصابت عائلتي.. الكبار مشـغولين ... الصغار يلعبون وإليكم التفاصيل..

بعـد الإلحـاح منكـم أن اسـتخدم المحمـول للتواصـل، بـدأت التعامل؛ وجدت نفسي داخل جروبات كثيرة على الواتس؛ قلت جميل تواصل جديد ومطلوب التعايش مع التطور بوسـيلة سـريعة، سهلة بين الأصدقـاء والأهل قريبي وبعيدي المسـافة وممتـع التواصل من خلال الرسـائل المكتوبة أو المسـموعة بتسـجيل الصوت.ولكن بعد فترة شـعرت أننـى أجلس داخل سـنترال مابيـن» الثانية.. و الثانية « إشـعار بوصول رسالة...كل الرسائل مكررة، مُملة، طويلة وخالية من الود و لا تبث أي روح ولا مشاعر؛ خالية من الاطمئنان.

وجدت نفسـي في جروب سـيدات (.....) طبعا كلنا جيران؛ بنفس المنطقـة ومن الطبيعـي أن نناقش معًا حال المـكان ونلتقي في هذا الجـروب للتـواد بضحكة كلمة؛ حوار مفيد؛ سـؤال عـن ألذ طبخة نضع نكات، نضحك؛ نهنئ بعضنا بالأعياد. وبدون سـابق انذار تجد بوسـت ليس لـه صلة بالحـوار الدائر بيـن المتواجديـن: «ارمي واطلع اجـري» وتجد أشـخاص حريقة يظهـرون وقتما يروا دخـان بدأ يظهر بين إثنين، يبدؤون بتبني وجهات النظر؛ وتوسيع الفجوة وعندما تخرج النار من الجروب يَختفون مثل الزئبق.

وبقدرة قادر ينقلب الجروب لجروب سياسي؛ تحاول أن توضح هذا الجـروب هدفـه التواصل؛ حل مشـكلات بعضنا_لكـن هيهات_؛ تخبرهـم ليـس جامع أو زاويـة لتلقي الـدروس الدينيـة_ودن من طين والتانية من عجين_.يا بشر معانا أخوة مسيحيين؛ ارحمونا فنحن لسنا كفار؛ وأنتم لسـت أوصياء علينا؛ ولا أعلـم بديننا منا. عندما تتكلم الرد جاهز «اللي مش مرتاح يرحل» طيب إني راحلة.

جروب الماء؛ الكهرباء؛ التشجير.. ناني و عجباني جروب تحضير للحفـلات أعيـاد الميلاد الادمن بنوتة لذيذة تضع قوائم وأسـعار كل مـا تقدمـه من وجبات يا حرام على طول تكتب تنويه إن هذا الجروب

يقدم وجبات بسبب بوستات تفسير القرآن. ناهيك عن أرسلها لكل أصدقائك؛ لتسمع خبر سار؛إن لم تفعل يغضب الرب عليك.*هذا ما يخصني وجروب الجيران*ما يخص العيلة؛ أولادكم دخلوني جروب الأقارب يُضمنا كلنا في مجموعة واحدة كنت سعيدة لـ فتح محادثة فيما بيننا نستمتع في التحدث وإثارة الأحاديث مع بعضنا البعض والتواصل كأننا في جلسةٍ واحدة والاطمئنان على بعض ومعرفة أحوالنا.لكن يتحول إلى نقاشات عقيمة وبدون فائدة مرجوة، يتحول لمعركة بين محبي كرة القدم حيث المشجع المتعصب لفريقه يستفز مشجع الفريق الأخر؛ ويتحول إلى سباب و شتائم؛ نسوا أن بينهم كبار؛ أصبح صداعًا مزمن لا يمكن التخلص منه سوى بحذف البرنامج وحذف المحمول من الشباك.

لقد غزا «الوتس آب» حياتنا وأصبحنا نتواصل في كل يوم وكل ساعة تواصل حروف بلا روح؛ ولم يستخدم في زيادة الروابط العائلية بل أصبح ساحة للمعارك.

«هل أنتم متابعين؟ هل أنتم متابعين؟» نجحوا في فك ترابط الأسرة الواحدة؛ وغزو كل عائلة، وقَطعوا التواصل بين الأهل والأصدقاء والأحباب التي كانت من خلال الزيارات واللقاءات المنزلية. ضاعت صلة الرحم بيننا رحلت الراحة؛ تاهت القيم، والأصول أصبح الجميع يكتفي بالسؤال عن طريق وسائل التواصل الاجتماعية نضع ورود ومكتوب عليها صباح الخير؛ تصبحون على خير

«خالة» تدخل تجري عملية خطيرة تجد الجميع يدعوا لها على جروب الواتس

لا مكالمة هاتفية؛ ولا زيارة بالمستشفى.

« عم « يرحل عن الدنيا تجد منشور على الصفحات توفى العم الغالي. حالة برود لحظة خالية من الحزن لا مودة لا حب.. لا تأثر لا تفاعل؛

أخيرًا أنا مشتركة في جروب اسمه (وحدووا). «مُغَسلة... و قارئ... وحَنوتى» فلا تقلقوا تركت لديهم وصيتي سيقومون بتنفيذها على أكمل وجه.الآن أضع أمام أعيُنكم غزو التبلد ؛والتفكك والعزلة والإدمان لقد أصبح أولادكم لا يرفعون رؤوسهم عن الهواتف.. وفتنوا به ليلًا ونهارًا هم مَن سنعتمد عليهم مستقبلًا ، وهم في حاجة للتوجيه والإرشاد. استخدامهم للـ(واتس أب) بدون تقنين سوف يؤدّي إلى ضياع الوقت، ضياع الدين، ضياع العلم والثقافة، ضياع العادات والتقاليد ، ضياع العمر. «وأنتم أهل النوم باكرًا في ثَبات عميق» «فماذا أنتم فاعلون؟»

فنجان «محاكمة سوبر مان»
فنجـان قهـوة مع ديـدة

بـدأت الكلام، وهـي حزينة؛فقالـت: كلكـم مذنبـون فـي حق أطفالكـم؛ وذنـب «آسـر» وكل الأطفال في رقابكـم جميعًا. بدأت كلامها معي بتلك الجملة، قتلني الفضول ولسـان حالي ما وراء هذا الـكلام وغضب ديـدة. سـألتها: لمـاذا كل هذا الغضـب والتحامل علينـا؟ ديـدة: لو كان بيدي كنت طلبت محاكمة كل صُناع أفلام الرسـوم المتحركة.وطالبت بـ (محاكمة كل أم تترك أطفالها أمام هذا الجهاز المُدمر طوال اليوم؛ بل طالبت محاكمة سوبرمان) نفسه. إليكِ سبب غضبي الشديد بالأمس كنت مع صديقتي (خديجة) كنا جالسين نشرب فنجان قهوتنـا؛ رن الهاتف وسمعت خبر سيء حفيدها في غرفة العمليات.ذهبنا إلى المستشفى؛ وعند وصولنا علمنا أن (آسر الحفيـد) ذو الخمسـة أعوام قفز من شـباك غرفته من الـدور الثاني، وهـو في غرفة العمليـات والحالة حرجة.الأم منهارة، والأب في ذهول؛ والأحداث غريبة وتحتاج إلى تفسير.جلسـنا طوال اليوم في قلق؛ وبعد خروج آسـر مـن العمليات؛ واطمأنـت خديجة من الأطبـاء عليه. بدأنا نلتقط أنفاسنا ؛ونريد معرفة القصة وكيف سقط الولد؟ وأين كانت الأم؟بدأت الأم تحكي لنا الأحداث قالت: (آسر) متيم، وعاشقًا وجدًا لشـخصية (سـوبرمان) الكارتونية؛ ودائمًا يشـاهد الأفـلام الخاصة بالشـخصية؛ ويشـترى كل الألعـاب؛ كل ما يخص هذه الشـخصية حتـى جدران حجرته ملصقات سـوبرمان حتى غطاء السـرير، وكل شـيء من أدوات الطعام، الكوب، حتى الأدوات المدرسـية؛ في عيد الطفولـة طلبـت الحضانة مـن الأطفال أن يرتدون ملابس الشـخصية

المفضلة لديهم يوم الاحتفال؛ ذهبت معه نشتري ملابس (سوبرمان) الذي يحبه وبعد إلحاح منه؛ وكان في قمة الفرح أنني اشتريت له ملابس شخصيته الكارتونية المحببة له.ارتدى (آسر) ملابس الشخصية وذهب للحفل وانتهى الحفل؛ وعاد للمنزل ودخل غرفته لخلع الملابس؛ وأنا في المطبخ أعد له وجبة الغذاء؛ سمعت ضجيج وأصوات عالية ونداءات وخرجت لأرى ما يحدث؛ فوجدت ابني ملقى على الأرض غارق في الدماء. تنهدت وبكت عندما تذكرت المشهد.

ديدة: يا حفيدتي أنا غاضبة من الكل (الأمهات؛ والمعلمات، والمدارس؛ والفضائيات وتلك الحفلات) الأمهات تركوا أولادهم أمام شاشات منعدمة الضمير؛ وبأيديهم هواتف منفتحة على العالم بدون رقابة.

هناك كارثة أطفالنا يذهبون إلى أطباء نفسيين والسبب الكارتون الطفل يتأثر بأفلام الكارتون إلى حد أنه يتحدث بنفس طريقة أبطال الكارتون مع زملائه؛ يقوم بتغيير نبرات الصوت لتقليد بطل الكرتون.

حفيدتي:كان جالس معنا جد (آسر) وهو طبيب كبير في الطب النفسي وتحدث معي بصراحة وقال: إن العيادة عنده أكثر الزوار أطفال كل الجالسين أعمارهم من ٣ثلاثة سنوات شيء مخيف ومحزن؛ وأنه في يوم أبلغ أم طفل مريض عنده أن شخصية بطل الكارتون طغت على شخصية ابنها وأصبح يتقمص هذه الشخصية وإعادته إلى طبيعته تحتاج وقت وصبر ومراقبة وحرمان من مشاهدة تلك الأفلام المدمرة. وقال: جاءت له أم تبكي على ابنها وأنه أصبح شرير، وغريب ويتصرف بلذة إذلال الآخرين؛ وحكت له ما فعل ابنها داخل الفصل، عندما طلب من زميله أن يقبّل قدميه، لكي يعطيه القلم الذي طلبه وكل هذا من مشاهدة أفلام شخصياتها عدوانية؛

هـذه الأفلام صُنعت خصيصا لتدمير ثقافتنا وبث مفاهيم غريبة على مجتمعاتنـا العربيـة «أصبح الكارتون وسـيلة لتدمير نفسـية أطفالنا وتدميـر عائلات كاملـة». الكارتون يخلق طفـل عصبي وعنيف في التعامـل الحفيدة: الترفيه مطلوب ومشـاهدة أفلام الكارتون وسـيلة ممتعة لهم.

ديـدة: أنا لسـت ضـد الكارتون إنه فضاء واسـع للانتقـال بخيال الطفل، وإخصابه، كمـا إنه مجالًا واسـعًا جدًا لـزرع القيم والأخلاق والانتماء بسلاسـة وبطريقة شـيقة. لأن (آسـر) وغيره مـن الأطفال لا يعتبرها مجرد خيال لأنهم لا يسـتطيعوا التفريق بين الخيال والحقيقة في هذا السن مما جعل لها أثر على شخصيته وردود أفعاله، ومعتقداته. وهذا ما حدث عندما ارتدى ملابس الشخصية تقمصها وظن أنه أصبح لديـه صفاتها الخارقة؛ وجرب الطيـران وكانت الكارثة ؛يجب على كل المحيطيـن بالأطفـال التحـدث معهم وتوضيـح أن هذا لا يحدث لا يوجـد إنسـان يطير ولا فاكهـة تتكلم ولا حيـوان يغني هذا فقط للمرح والتسـالي. «حفيدتي» راقبِ أي طفل صغير يشـاهد الكارتون سـترى أنه في حالة من التخدير أنه لا يتحرك تركيزه وكل حواسـه عالقة تسـير مع الشخصية.نصيحتي أسرعوا بعلاج أولادكم من هذا الإدمان.إنكم وراء ما وصل إليه أطفالكم تصنعون غرف خاصة بهم؛ ثـم تضعـوا أطفالكم أمام جهاز التلفاز؛يجلسـون طويـلًا أمام قنوات الكارتون؛وأنتم سـعداء أنهم مشـغولون عنكم.أين اللعب في حياتهم أين الانطلاق والنشاط والمرح..؟

قيدتم حركتهم الطفولية على كرسـي داخل حجرة أمام شاشـة كبيـرة مُدمرة.

❖ ❖ ❖

فنجـان «البـرواز»
فنجـان قهوة مع ديدة

فنجـان اليـوم شـكله غامق، فنجـان مُحيـر وكل تلقيمـة بمذاق مختلـف فيه المرارة، والحلاوة، فيـه وجهات النظر المختلفة، وكل رأي لـه احترامه، وأدواتـه المقنعـة. دَعونـا نقرأ ما نقـش البن داخل الفنجـان؛ ذهبـت الحفيـدة «يارا» مـع ديـدة للطبيب؛ وطـوال الطريق تحاول «يارا» عـرض وجهة نظرها، وتشـرح فكرة إنها رافضة للـزواج من أجل إسـعاد أمها؛ وإسـكات ألسـنة الناس، وإبعاد لقب سـخيف عنها ـعانسـ والفوز بلقب(زوجة) ويتَغير اسـمها من «يارا» إلى حرم «فـلان». وإن الـزواج من غير اقتنـاع ليس مكسـب... و.. و.. وطرحت سؤال على ديدة «هل من المعقول إرضاء الجميع على حساب نفسي؟»

حفيدتـي/ مـن طلب هذا منكِ؟ هذا حـق لكي. لكن الزواج هام لكل بنت حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات.

حفيدتي يا حبيبتي..شـوفي كل البنات اللي نشـفت دماغها نتيجة التنشـيف إيـه - خسـارة و ندامـة ، وأيضا وحـدة- «يارا» لا تسـمعي كلام «خالتـك» هي طول عمـرها دماغها ناشـفة. فكري قبل اتخاذ أي قرار

يـارا: تخيلى (مامي) من أول يوم ولادتي، تحلم بتلك الصورة داخل هـذا البـرواز إنهـا وضعت لـي برواز فـارغ على الحائـط؛ تنتظر وضع صورة زفافي، وآخر لتضع صورة (الحفيد).

ديـدة: أمك وضعت براويـز بأهم مراحل في حياتك من أول صورة ميلادك إلى صورة حفل التخرج؛ أنتي فرحة عُمرها، فكل أم عندما

تُرزق بابنة؛ عند شراء فستان السبوع تحلم بيوم شراء فستان الزفاف الأبيض، والتاج؛ هذا حق، وأمنية مشروعة.

يارا: لكن أين حقي في الاختيار؟ أليس من حقي حب، استمرار، وتقديس؛ مشاركة؛ وتحمل، تفاني. إن حال مجتمعنا ونظرته الضيقة للزواج يجعل البنت في حيرة من أمرها، ويدفع بها للسير في طريق مسدود؛ ومصير مجهول. لن أسمح أن أكون صورة داخل برواز بشريطه سوداء.. بعد الفشل في الاختيار؛ أنا لست عازفة عن الزواج؛ ولا أرغب في قضاء الحياة بمفردي؛ لكن لن أتزوج حتى أجد من يناسبني (لا يناسبني إلا من يماثلني) يا ديدة «روان» صديقتي لتأخرها في الزواج، وزن أمها قررت أن تتزوج بأول شخص يطرق بابها، وكان... ما كان... تزوجت - زوج والسلام - إليكِ نموذج أخر زميلتي في العمل كانت مرتبطة لأستاذ في الجامعة ما يقرب من (خمس سنوات) قررت تركه بسبب الظروف الصعبة؛ ثم ارتبطت بشاب غير مُتعلم لأنه يستطيع تلبية احتياجاتها وطموحها. قلت لها: أنتي متميزة، وتحملِ شهادة تعبتِ سنين طويلة لكي تكوني الدكتورة.رددت وقالت: هل أترك تميزي يقودني «للعنوسة» أحيانًا التخلي عن التميز أفضل.قلت لها: «هل كل المتميزات يقودهن التميز إلى العنوسة»؟ قالت: الوحدة قاسية؛ وليس لدي قدرة لتحمل وحدة أو نظرة تقول «يا حرام عانس.. وبما أنني فتاة أعيش في مجتمع شرقي؛ وأخاف من أن يفوتني قطار الزواج؛ ولن أصمد كثيرا أمام إلحاح أمي. سأقبل بالزواج من إنسان حتى لو كان أدنى مني تعليمًا. فمن الجائز أعيش كل لحظات حياتي بفرح.. وبصدق مع هذا الشاب..ولما الحكم على زواجي منه بالفشل؛ - فشل زواج متعلمة وذو مكانة مرموقة من زوج غير متعلم تعليم عالي ويعمل بأي وظيفة حرفية - وتضيف: أعرف بأنها ليست حياة زوجية صحيحة.. لكن ما الحل؟ أخاف من أن استمر بالتفكير بعقلي، وبالزواج الرومانسي فيفوتني

القطار؛قد يكون ملاذي الأخير، وملجئي ولما لا هكذا خير من اللجوء للوحدة.

صمتت «يارا» عندما وقعت نظراتها على هذا الجالس الذي يتحدث في المحمول ويقول: لم يأتي دورها بعد؛ رجل مسن تجاوز عمره الـ٨٠ عامًا جالس منتظر دور زوجته وهي في السيارة منتظرة لأنها ليست قادرة على الجلوس طويلًا على الكرسي تنتظر الطبيب. سمعت الممرضة تقول له: يا حاج ليه تعبت نفسك أنا أرى أولادك معها.رد قائلا: غير كافي لا تهون عليّ تأتي من دوني وتمشي المشوار بمفردها من غير ما أمسك يدها وتتعكز عليَّ؛ وتطمئن من نظرة عيني؛ وتسمع دقات قلبي؛ تقول: سلامتك يا غالية... يا عِشرة الأيام واللحظات... هذا أبسط حق... أهمس في أُذنِها جميلتي أنتي مازلتِ في عيني كما أنتي؛ وكأن الأيام توقفت عند هذا اليوم. التفتت «يارا إلى ديدة» من أجل هذا اليوم الذي يرحل فيه كل شيء إلا شيء واحد يبقى هو «المودة والرحمة» لماذا أرتبط لمجرد الارتباط؛ خائفين القطار يفوتني؛أنتم مش وخدين بالكم أنه ممكن يدوسني لو اختارت خطأ أنا متفهمة أني تجاوزت «الثلاثين» وإن فرص الإقبال عليَّ قلت. أرحب بأن يظل البرواز فارغ خير من أن يجلس داخله شخص فارغ لا يملئ الفراغ.

ديدة: أتمنى قبل أن تقريري يكون في اعتبارك، وأمام عيناكِ أمك؛ونفسك في الغد. الوحدة قاسية، وأخشى عليكِ من كثرة الضغوط؛ وأخشى أن تكوني تبحثين على المفقود، تجري وراء سراب؛ وراء نموذج قديم؛ قد تجدي هذا النموذج؛ ويجوز لا يارا: «ديدة» الحب والرعاية والاهتمام صالحة لكل الأزمنة؛ هذا النموذج ندر، ولكن مع البحث... سأجده، ديدة: أتمنى، وأدعو لكي بلقائه...قالت: يارا وإن لم أجده أيرضيكم أصبح صورة داخل برواز على الحائط.

❖ ❖ ❖

فنجـان «المخاطـرة»

فنجـان قهـوة مـع ديدة

القهـوة لهـا أجواء جميلـة لمـن يصنعها ، لهـا نكهة مميـزة لمن يشـربها.ما أجمل فنجان القهـوة الصباحية مع الأصدقاء ، والمسـائية وسـط العائلة..ومع شـروق شمس يوم جديد ؛ لجأت ليّلى للجدة بعدما أُغلقـت كل الأبواب أمـام تحقيق الحلم الوحيـد ، وباتت ليلي ليلتها مـع ديـدة.جلسـت (ليّلي) الفتـاة الجميلة حفيـدة ديدة؛ وسَـمِعت منها كل الحكاية. ليّلي:كما تعلمين لقد تقدم لي شـاب ثري ومن عائلة مرموقة من عامين وبعد السؤال عنه علم والدي أنه كان مـدمن؛ وتـم رفض طلبه.وأخبرني أبي أنه مدمن من سبعة أعوام وخلالها تم علاجه مرتين. وفي كل مرة يعـود للإدمان.

بـدأت حكايتنا عندمـا قابلته في مـركز لعلاج المدمنين؛كنت ضمـن فريق الإعـداد و التأهيل لمن هم تم عـلاجهم من الإدمان؛ حتى يندمجوا مرة أخرى في المجتمع ومع الأهل.. والأقارب.. ويتعلم كيفية مواجهـة الضغوط بدون الهروب واللجوء للحلول السـهلة؛ وهي التغيب عن الواقـع ، وتغيِب العقل.بدأ يرتاح لي.. وفي كل لقاء تزداد مسـاحة الفضفضة.

وبعـد مـرور عـام أخبرني أنه قطع وعد على نفسـه لـن يعـود إلى الإدمـان.. وأنه عاد إلى العمـل مـع والده.. وأنه يرغب في الارتباط بي.. فـي البدايـة.. فرحت جدًا لأنني كنت بدأت أميـل إليه؛ لكن اختفت فرحتـي ، وشـعرت أنـه مسـتحيل؛ وأمامنـا معركـة رفض أسـرتي؛ واخترنـا الانتظار حتى ينجح في العمـل.. وبدأ في أخذ دورات تدريبية

فـي مجاله.. العملي، وأيضًا في مجال مسـاعدة مـن يحتاجوا العلاج؛ والتأهيـل بالفعـل نجـح؛ وأصبـح شـخص جديد؛ وطلـب مني تكملة المشوار معه؛ وافقت وتقـدم وتـم رفضه.

قـال: لي انـه لـن يتخلى عني وسـأحاول مـع أسـرتك مـرة أخرى. وخـلال عامين تقدم لي كثيرين وكنت ارفض؛ حاولت أمي الضغط وأبي ولكنهم فشلوا ورفضِ زادهُم إصرار على رفض هذا الشاب؛وأنا مازلـت متمسـكة به؛و أخبرتهـم لن أوافق على غيـره. أنـا هنـا لكـي تقفـي معي وتتبني وجهة نظـري للموافقة.الجميـع ضـدي. وأنا لا أريد غيره ولا أستطيع الزواج دون موافقة الجميـع.

ديـدة: تسمع ليّلى والفكر عاد إلى الماضي؛ وكأن التاريخ يعيـد أحداثه مع اختلاف الزمان والمكان، والأشخاص؛ لكن ـهو نفسه لم يتغيـر -. سأروي لكـي أحداث تشبـه أحداث قصتك.

كانـت جميلة بل هي كانت أميرة فتاة من أسـرة عريقة تعلمـت، وعملـت في وظيفة مـرموقة ؛ تعرفت عليه في العمل كان وسـيم ومن عائلـة ثريـة جدًا..تقدم لها وتـم رفضه وأصرت، وتحـت الضغط وافق الأهـل لكـن بشـرط لا تخطو قدميهـا بيـت العائلة بعد الخـروج منه عروس لهذا الشاب.

بالفعـل تزوجـت أميرة ورحلـت بلا عـودة مع الشـاب، عـاشـت في شـقة كبيرة تمليك وأنجبت ولد وبنت عاشـت بدون أهل وحيدة حتى الزوج كان بعيد كل حياته سـهرات ورحلات ومتعة لا يعلـم عن بيته سـوى النـوم. لا يرى أولاده إلا لحظـات خاطفة. يومًـا .. وراء يومًا بـدأ يختفـي بالأسـابيع.. وعنـد العـودة.. لا يسـمـع.. لا يـري.. لا يتكلم .. عصبي.. شارد لم تحتمـل ما يفعـل.. مطالبة منـه أن يكـن زوج.. وأب.. ولا يغيـب.. لـم يستحسـن كلامها.. تصاعـدت حدة النقـاش.. انهال عليها ضربًا حتى سـقطت مغشي عليها تنزف من كل مكان.. وسط

صرخـات أولادها.. صعـد الجيران وجدوهـا.. بتلك الصورة البشـعة؛ أخذها جار مسرعًا للطوارئ. محاولين إنقاذها..والزوج مغيب.مكثت في المستشـفى أسـبوعا..لا يزورها سـوى الجيران وهم أيضًا يهتمون بأولادها.

عـادت بعدمـا سـمحوا لهـا بمغادرة المستشـفى ..عـادت جريحة مكسـورة.. مهزومـة لا أهـل.. لا أصدقـاء.. وحيـدة ..أصبحـت وأسـرتها سـيرة الحـي.كل هـذا وهـي صابرة..إلـى أن وصلت لنهاية الرحلة؛عـادوا الأولاد غاضبيـن، ومعهـم خطابـات اسـتدعاء لـ ولي الأمـر..تسـاءلت الأم.. ما الخطـب. صرخت الابنة إنه هو السبب.. دمـر كل شـيء.. لم أعد أحتمل نظرات المدرسات.. و الطالبات..ولا سماع سـخافات العاملين، والعاملات. حتى تعاطف الجيران فقدنـاه بسـبب أبي..الجميـع تجـرأ علينا وفي ثورة عارمة؛ دخـل عليهم محاولا ضرب ابنتـه التـي من الخوف خرجت مسـرعة هاربـة منـه.. ظلت الأم تبحث عنها..هـو يعيش كما رسـم لنفسـه غير مُبالٍ.وهي تذكـرت أسـباب اعتراض أسـرتها، و انه شـاب لم يتعود على تحمل المسـئولية، إنسان أناني لا قيمة لشيء بحياته.ولم تجد الابنة الهاربة.

ليّلـى إليـكِ كامل الاختيار فلا تبحثين عن لذة أو متعة وقتية تزول مع أول اصطدام .لقد حدث خلل ..جائز تم إصلاحه لكنه يظل هناك خلال ربما يحدث طارئ يعيد الخلل .حسم الموضوع بيدك.. المشاعر جميلـة والحب أجمل، والإنسـانية أرقي لكن غيـر كافية أمام تلك المجـازفة.العائلـة هـي الحصـن ضـد الهجمات، أيضا سـر البقاء.. «ليّلي» للتذكيـر عائلتك مؤسسـة ممتدة الـرباط تجدين فيها الأنس.. الأمـان.. والسـكينة.. الطمأنينـة لا.. مجـال للمخاطـرة فـي حياتنا.. فهناك أمور لا تخضع للتجربة. أخفوا عليكم حقيقة هـذا الشخص، ورفضي المستمر لمن تقدموا.

فنجـان «أنـــا... إنسانة»
فنجـان قهوة مع ديدة

أشـرقت هـي حكاية مـن مئـات الحكايـات التي لم تستسـلم .. بطلـة الفنجـان التي قررت المـرور على الصعاب.. لتصـل إلى حقوقها بالكامـل، تمـارس حياتها بـدون تهميش؛ أخبرت الجميـع أن الحياة هبة من الله وليس من حق أحد لبشر أشرقت تلك الفتاة التي حضرت ديدة تكريمها.

تحكـي ديـدة وهي سـعيدة عن الفتـاة الجميلة التي أشـرقت في حياة والديها. واسـتهلت الحديث كان شـرف لي عندما جاءت ومعها دعوة باسمى وشددت على ضرورة حضوري الحفل.

أشـرقت: ديـــدة أنتي أول مـن تنبأت بهذا؛ فأنا إلـى الآن أردد تلك العبـارة التـي تعلمتهـا منـك عندما كنت صغيـرة «أنا لسـت ناقصة» أشـرقت تلـك البنت هزمـت إعاقتها؛ وثـارت على التقاليـد التي تصر على حبس المرأة في مكانها أشـرقت فتاة ريفية ابنة لرجل بسـيط، سـيدة دءوبة؛ ولـدت معاقة حرمت من الكمال في جسـدها، لكنها ذكية، واكتمل جمالها

قاومـت بتحدي إعاقة الجسـد، إعاقـة الفكـــر المجتمعي الذي ينظـر للمـرأة إنهـا عيـب؛ ويجـب أن يتـوارى؛ وينبـذ المعاق؛كانـت تسـاعدها الأم، وكنـا أنـا وجَـدك عونًـا لهـا على تخطـي الصعاب. أشرقت هزمت كل المعوقات ولم تعرف يومًا المستحيل رغم جلوسها على كرسي متحرك إلا أنها حركت الضمير والجمود.كانت ترسل صرخـات تعبر حدود المـكان والزمان؛ مطالبة بحقهـا في بناء حياة

تعلمت، وتفوقت على من هم في عمرها.

تخلصت من أول مُعيق الجهل؛وظلت صامدة على الكرسي حتى وصلت للحصول على ميدالية في السباحة. ومن خلال هذا المركز أعلنت لمن أرادوا لها يوم ميلادها أن تعيش بصمت بين جدران أربعة كسائر المعاقين أو تموت لكنها أخبرت هم أنها رافضة تلك الزاوية في الغرفة لتأكل وتشرب...

اليوم لها دور فعال ؛ ولن تكتفي بما حققت من إنجازات بل ستروي حكايتها في كل مكان وستسطرها على جدران البيوت لتتعلم كل الفتيات الصمود والتحدي.

أشرقت.. تهتف في الملأ الأعلى وتقول: أنا لست ناقصة... الناقص هو من يرى نقصي.

الحفيدة: إنها جميلة كلما جلسنا نتحدث أجدها على وعي لما يدور من حولها في المجتمع ولديها آراء؛ دائمًا تواكب الحدث؛ وتشارك في تغيير الفكر المجتمعي من خلال مقالات تُنشر لها هي نموذج مشرف شق الطريق الصعب؛ وجدت من يقف وراء طموحها؛ لكن أشرقت منها كثيرات جاءوا الحياة من حولهم شخصيات مُعقدة لم يستطيعوا خوض الحرب، وكسر القيود بكل أسف رضخوا لنظرة المجتمع إليهم بازدراء وانتقاص.

أشرقت.. رمز أفتخر به ويجب على الوطن أن يفتخر بها ، ويقدمها نموذج تحدي الظلم والظلام؛ وأنها أشعلت النور والأمل في الطريق ليهتدي به رفيقات الدرب.

تحية لها تحية لقائدة ثورة أنا لي حق في الحياة كواحدة، تحية لمن نجحت بالفعل أمام فكر يستنكر عليها الحياة الطبيعية.

❖ ❖ ❖

فنجان «يوم عاصف جدًا»
فنجـان قهوة مع ديـدة

تلبدت الغيوم في السماء وبدأت تسكب دموعها بغزارة؛ وسكبت السـماء أمطـار حزن ارتدت أحـلام معطفها حتى لا تتجمـد من البرد القـادم؛ ليـس برد الطبيعة أنه من صناعة البشـر؛ البرد القارص أخف عليها من برود بشر.. لم يدوم فرح القلب انقلب إلى حزن عصف بكل المعاني، القيم. العواصف شـرخت جدار البيت؛ وسقط أهم عمود من أعمدة المبنى الحاملين له - الأسـرة - تاهـت بعدما رحلت وتركتهم هكذا بدأت ديدة قراءة الفنجان بنبرة شجن

الحفيدة سألت: ما الأمـر لم أراك بهذا الحزن من قبل.

ديدة: وصلت رسـالة على الواتس من صديقة خرجت من البيت إلى الغابة تاركة خلفها سنين عمر، وأحلام؛ وثمار.

أحـلام الفتاة التي كانت جميلة صاحبة رسـالة التفاؤل، مالكة أجمل ابتسـامة على الدوام؛ الفتـاة الحالمة التي كانت تنتظر فارس أحلامهـا لتمتطـي معـه الفرس.وتذهـب معـه للقصر السـعيد؛ تنجب أمراء، أميرات؛ تحـدت الصعاب وكل الحواجز؛ وتخطيت مع فارس الأحلام رفض الرافضين، وصراخهم، وغضب كل المحيطين.مرت الأعوام، رحلت أحلام؛ تاركة رسـالة بخط يدها تحت وسـادة ابنتها التي اختارت الأب؛ الذي خيرها بينها وبينه؛ فاختارت استكمال الغد بـدون الأم. جـاءت ليال الابنة وبيدها رسـالة أحلام وقالت: رسـالة من أمي...مـاذا أفعـل يا ديـدة ؟قرأت البنت الرسـالة لي. «ابنتـي الحبيبة» اقرئي سطور رسالتي بقلبك يا من عشت عمري أبذل جهدي كله في

رعايتك وحمايتك من كلمة جارحة ومن عين ساخرة تؤلمك كنت لكي حائط سد وحصن منيع لا تنفذ منه سوى أشعة الشمس وشدو العصافير، وأصوات تشجيعية؛ كنت لكي العين التي ترين من خلالها، والأذن التي تسمعين بهم؛ والقدم التي تمشين عليهم؛ انطلقنا سويًا بلا خوف ولا قلق.

أنتي الفراشة كلما تحلم أحقق حلمها لا أنام قبل وضع حلم الغد أمامك؛ نستيقظ لنبدأ في تحقيق حلم اليوم الجديد.

لا أريد أن أتذكر حتى لا أتألم ولكن أُذكرك...أخشى أن يذهب كل شيء مع الرياح أول يوم قررت أنا الأم المتعلمة أن تحصلين على جميع حقوقك... بادرت بالاهتمام بفراشتي المعاقة منذ البداية، صُدمت ولكن سريعًا تماسكت من أجلك، وتمسكت بحقك كانت هناك أصوات تناديني بالتخلي عنك لمركز لرعايتك. كنت اصرخ رافضة سماع أصواتهم قائلة: هكذا أصبح أم أنانية أعيش حياتي وأترك فراشتي حبيسة فراش أبيض في غرفة جدرانها باردة.. قاسية.. كل يد تدخل تحقن عروقها فلا تجد يد تُهدهد على تلك العروق. أبدًا لن استسلم لوساوس نفوسا مريضة. فراشتي غدًا تصبح أميرة جميلة، تتكلم وتتعلم وتكتب قصتها ليعرف من أرادوا لها السجن على أبيض أنها طارت بأجنحة للفضاء تمرح وتضحك وتحب؛كنت كتابك المفتوح أول ما تعلمتِ الكتابة كتبتي «أنا غدًا أكون ما أريد وليس ما يريد هؤلاء أصحاب الفكر الضيق» كل ما قدمت من أجلك كان عن طيب خاطر. فراشتي أتذكري أول كارت كان بخط يدك كانت أول كلمة بداخله هي «إلى الأمان..إلى عالمي» هكذا كنت لكي هل أصبح الأمان مع غيري..؟ هل أمّتلكتي عالم جديد من دوني؟ هل أصبح الغد لكي وحدك؟ لم يعد لي مكان بجوارك... تخليتِ عن ما كان بالأمس... وجاء اليوم من دوني أخشى عليك من الغد، فراشتي.. اعتني بالأجنحة ستحتاجين لها.

فنجـان «نظرة ظالمة»
فنجـان قهوة مـع ديدة

مع ديـدة جلسـت نشـرب قهوتنا.. وكلي غضب لما يحدث داخـل المدارس، ومـن بعض المعلمات.

ديـدة: أحكـي ما بك يا حفيـدة

بـدأت الحفيـدة: قـص مـا أثـار شـجوني.. بالأمـس عـاد ابني من المدرسة.. باكيًا وبشدة. سألته لماذا تبكي؟.

قال: الميـس يا مامي لم تصفيق لي.. كما صفقت لأصحابي، ولم تطلب منهم أن يصفقوا لي.

قلـت: لمادا يا حبيبي.. رد عشـان أنت قاعدة فـي البيـت؛ يعني ايه مش فاهمة حاجة منك.

الحكايـة يا مامي الميس سـألت الولاد.. والبنـات وظيفة كل أم إيـه؟ ولمـا كـان دوري قلت: مش عارف هـي تشـتغل ايـه؛ هي مش بتنزل.. هي على طول في البيت

الميـس قالت:ربـة منزل وسـكتت؛ وسـكت ابني وأنا اسـتفزت جدًا.. وقررت الذهاب للمدرسة؛ ومواجهة الأستاذة، والحديث معها..

قابلـت المعلمة، وبدأ كلامي يا أسـتاذة ما دار دخل الفصل أمس خطأ كبير «السـؤال عن عمل الأم.. والتصفيق ، ورد فعلك مع الولد» هذا ليس تعليم أنه تفريق..

رددت علـيّ المعلمـة قائلة: السـؤال ضـروري.. لأن هناك درس في المنهج عن أهمية الوظائف... والتصفيق للتشجيع ليس أكثر..

قلت: بنبرة حادة أنا ليست لي مهنة؛ أنا ربة منزل، وهذا ليس عيب. ومن واجبك التصفيق للأم التي اختارت أن تجلس بالمنزل، وتهتم بأولادها.. هذه الأم تستحق الاحترام.اسمحي لي أنت مُدرسة ولكن لا تصلحي للتدريس. إنك أخبرتي ابني أن أمه ناقصة عن أمهات زملائه، وأيضًا لستِ عادلة.

لماذا هذا الحكم المطلق والهجوم الظالم ضد المرأة التي لا تعمل؟ ولماذا مثل هذه المواضيع بالمدارس؟

ديدة: حفيدتي أنتي إنسانة قوية، جريئة إيجابية، ولم تهتزي؛ فأنتي مُستاءة لفكر سائد في مجتمع؛ لابد من تغيير هذا الفكر.

وعليكِ عبء في غرس الفكر المعتدل والتربية السوية؛ وإزالة سوس الفكر الشاذ وحماية ابنك منه. لابد من تربية ابنك على احترام المرأة العاملة وغير العاملة.

الحفيدة: الحديث عن ربة المنزل بشكل غير لائق يجعل منها شيء تافهة لا قيمة له، وصفها بأنها إنسانة فارغة العقل إنسانة غير منظمة في وقتها ولا تفهم أي شيء عن أي شيء. لو تحدثت تتحدث عن الطهي، المطبخ، والمانكير والباديكير وأحدث تسريحات الشعر؛ منهم المهملات في مظهرها، وغير أنيقة. دائمًا.. وأبدًا روائح المطبخ بملابسها؛ لا تستطيع ترتيب أولوياتها واحتياجاتها؛ إنسانة مملة لو تكلمت تتكلم عن الموضة والأغاني أو متاعب الأولاد؛ طوال اليوم تتحدث في الهاتف دائمًا مشغولة بلا شغل. ولو ناقشتها تجدها بلا فهم ولا إدراك. فاقدة للعصر ولا تهتم بقضايا المجتمع_ لا تحل ولا تربط_ نائمة للعصر وتسهر للفجر.«الخلاصة هن سيدات خاويات وفارغات ومشغولات بتوافه الأمور...» هذا حكم مُطلق بل ظالم جدًا وليس من العدل والإنصاف إطلاق أحكام عشوائية.

حفيدتي: لدي كلام لا بد قوله لابنك تعالي نأخذه من المدرسة

ونتغذى في النادي وندردش شوية؛ وفي الطريق كانت ديدة تتكلم معه قالت: لازم تفهم يا حفيدي إن المرأة التي اختارت العمل والتي اختارت عدم العمل الاثنين لهم كامل الحرية. ولازم تفهم أنهم الاثنين لهم كامل الاحترام. (الأولى) أكيد لها أسباب؛ وأيضًا ربة المنزل ليس لقب مسيء أو ذنب لا يغتفر. هي تعلمت وتخرجت وتزوجت واختارت عدم العمل من أجل الرسالة الهامة رعاية زوجها وأولادها وهذا لا يعني أنها لا تفهم وليست مثقفة؛ ولا قيمة لها بالمنزل. على العكس هناك سيدات مشغولات جدًا ومشحونات بقوة. عندك أمك تعمل أم؛ ومُربية؛ ومدرسة لك ولـ أخواتك، وسائق تاكسي - توصلك لمدرستك ودروسك وتدريبك - وأحلى أكل من يديها؛ تشرف على نظافة البيت.

أمك اقتصادية ماهرة تضع خطة لميزانية البيت؛ وتتابع صيانة البيت؛ وغيره من الأعمال الشاقة.

نعم ست بيت؛ تحب هذا اللقب وتحترمه، وتقدس دورها كأم وتقوم بواجبها كاملًا. لا ترى في ذلك مهانة أو قلة قيمة. بل تشعر بقيمة العطاء. وأن ما تفعله له قيمة عالية وسيؤتي ثماره اللذيذة؛ تؤدي كل هذا وهي مستمتعة ومؤمنة بما تقوم به وليست نادمة وأنه لا فائدة منه؛ ولن تجني إلا التعب والشقاء.

يا حفيدي:ليس بالعمل تقييم المرأة، ليس بالعمل تتحقق أهدافها وذاتها، ليس بالعمل تكتسب الخبرة والجرأة. القيمة بالشخصية القوية والمتفتحة المرنة التي تقبل الرأي والرأي الآخر؛ هناك مجالات تكتسب منها الخبرة كالتعامل مع المدرسين؛ المدربين، مع البائعين أثناء شراء مستلزمات البيت وغيره. الجرأة في اتخاذ القرار السليم، قول الحق التعبير عن الرأي في المناقشة بموضوعية؛ طرح أكثر من حل لمشكلة تواجها؛ هذا كله يُكتسب من خلال

القراءة والتثقيف وسماع برامج وسماع الناس والاختلاط بكل شيء. هذه المرأة تستحق التصفيق لها أيضًا.

حفيدي: كن فخورًا بأمك لأنها أم فضلت أن تبني مستقبل وطن - أنت وأخواتك - وتخلت عن مكاسب كثيرة.

تعالي أقولك: سر في إذنك..نهض ثم عاد ومعه هدية بسيطة على ذوقه وكارت بخط يده..كتب بداخله.

«مامي أنا فخور أني ابنك وبحبك»

❖ ❖ ❖

فنجـــان «روبابيكيا»
فنجـــان قهوة مع ديدة

فنجـان اليـوم تم إعداده ببن غامق والوش كلـه هـم كبيـر وحزن عميـق. جَلسـت ديـدة مهمومة ، تتكلم معي عن هـذا البيت الأصيل.. العتيـق.. التاريـــخ شـاهدت الحفيد يقـف أمام هذا البيـــت يبيع كل الأشـياء الخاصة بـ(الجد / الجدة) لبائع الروبابيكيا.. اسـتعدادًا لبيع البيت نفسه.

ديـدة: إنه لا يعرف قيمة هذه الأشياء ، ولا قيمة جدران هذا البيت..

الحفيـدة: نظرت لي؛ وهي تتألم.. مشاهد البيع.. صدمة كبيرة..

ديـدة: مؤلم ما رأيت ألبوم صور عائلي يعود للسـتينات؛ وآخر قبله لسنين كثيرة لأسـرته.بكيت وبشدة وصحت في وجه.. أنت.. أكيد فاقـد الوعي.كيف تبيع هـذه الألبومات...؟ وعرضت عليه شـراءها.. نظـر لـي متعجب..وصعد وبيـده ألبومات الصـور؛ طلبت منه الجلوس معي ليسمع حكايات أصحاب الألبـوم جلس معي وسمع قصة الصور وأبطـال الصور... وبدأت سـرد الحكايات وأنا أُعد لـه فنجان القهوة المحوج بالأصالة... والعظمة.. والفخـر..

ديـــدة: أعلـم أن البيـت عتيـق؛ ومـن ينظـر له يشـعر أنـه بيت آيل للسقوط_ ربما سقط بالفعل_ من وجهة نظرك؛ وكل البيوت أقصد القصـور التي بُنيت حديثًا جعلته سـاقط ومُختفي من هول ارتفاع تلك القصـور. أنت الوريث الوحيـد لهذا البيت، وأعلم أنك تسـعى جاهدًا للتخلـص منه بشـتى الطرق.. حفيدي قيمة هـذا البيت ليس مالًا فقط إنه بيت الأبطال الذين ضحوا بالكثير ليظل صامدًا ؛ ليصل إليك إنه

كنـز وليس بيت كأي بيت.

إن فتحـت الباب قد فتحـت التاريخ وإن نظرت مـن أي نافذة رأيت العالـم قديمـه وحديثـه ويكفيـك فخرًا أنـك تحمل أسـم واحد ممن عاشـوا بالبيـت و تعلمـوا منـه كل العلوم؛ وهـذا الألبـوم يحتوى على صـور أجـدادك مـن المفكّريـن، والعلمـاء، والقادة والأدبـاء وصور الشـهداء. فكيف تُلقـي بكل هدا في عربـة الروبابيكيا !! ألا تعلم مـن هـم ؟ «انظر لهذا الجد خُلـدت أعماله بالصور» انظـر أيضا لتلك الصـورة واقرأ تاريخ صاحبها المدون عليها. وإليك هذه الصورة يغطي الـدم جـزء كبيـر منها إنهم شـهداء هذا البيـت.. يا وريـث إليك هذه المخطوطـة بخـط اليد لجدك الـذي قال:(الذين لا يسـتطيعون تغيير نسـيج أفكارهم.. لن يكونوا قادرين على تغيير الواقع، ولن يحرزوا أبدًا أي تقدم).

الوريـث: يـا جدة أريـد البيع كي أهاجـر للخارج حيـث التقدم... التطور.. الحرية.

ديـــدة: حفيـدي أنتم صانعي هـذا التقدم والتطور ولكن بشـرط قراءة التاريخ..و

دراسة عظمة الأجداد. هل تعرف معنى عُظمة ؟

أخبـرك : إنهـا صفـة ترتبط بالشـخص الـذي يقوم بعمـل معيّن، ويساهم في تغيير شيء قائم أو اكتشاف شيء ما يؤثر تأثيرًا إيجابيًا أو لإبداعٍ ما يترك بصمته على حياة البشرية، وفي بعض الأحيان يُقالُ عنهم أنهم عُظماء لحربٍ قد فازوا فيها، أولأرض قد تم استرجاعها.

البيـت وطـن صغيـر لأهله يأكلون من خيراتـه، ويترعرع أولادهم بيـن جدرانـه؛ ويتوفـر بداخله الأمـن والأمان، وبعـد كل ذلك، فمن منهم لا يحب البيت؟!

الحفيـــد: جدتـي انتهى زمن العظمـاء؛ العظيم اليـوم بالمال وأين

يقضـي الصيـف، وإلى أين يذهب في الشـتاء؟ كم لغـة يتحدث ؟هل يلبس ماركة؟ هل يستطيع تجديد سيارته كلما صدر الأحدث؟

ديدة: يا حفيدي أنت لا تسمعني ولكني لن أسكت، وأيضا داخل الألبـوم صور لطغاة التاريخ خلـد صورهم، وحكايات جبروت هؤلاء حتـى نتعلم أن الطاغي يعيش مفسـد في الأرض ويمـوت خائن وحيدا شريد تائه.

ومن المُهم لكي يتقدم الإنسان في حياته أن يأخذ نظرة على حياة الأشـخاص الّذين لولاهم ما كان سـيكون لنا حاضر نعيشه، ونعتز بـه، وبفضل جهودهم جعلوا حياتنا أسـهل، وفتحوا لنا الطريق لكي نمشي على خُطاهم.

الحفيد: جدتي إن المعيشـة هنا صعبة وهل معقول أن يكون لدي مال كثير؟ وأعيش فقير ويضيع العمر في البحث عن المال.

حفيـدي: هـل الغـلاء في وقتنـا الحاضر يجعلك تبحث عن أسـهل طريـق وأسـرع طريق للحصـول على المـال؛ وتبيع نفسـك وجذورك؛ الوصـول للمال بالعمل والإصـرار. جدتي: أريد أن أعيش هؤلاء أموات عاشـوا حياتهـم وأنا لـم أعيش بعد.حفيـدي: لكي تعيـش أنت تمحو ذكراهم.

جدتـي: خذي أنت هذا الألبوم؛ وخلدي ذكراهم أمْ أنا حلال عليّ هذا البيت؛ غدًا ميعاد البيع؛ وشكرًا على قهوتك.

رحل تاركًا غَصّة في القلب، و صدمة في العقل؛ وشـرخًا بالروح؛ وحيرة هل أحزن عليه أم منه ؟ هل أبكي منه أم عليه؟

الحفيـدة: ماذا فعلتِ يا ديدة بعد نزوله ؟

ديـدة: نزلت ودخلت كل البيوت المجـاورة للبيت؛ وطرقت أبوابها مستعينا بأصحابها لنقف سويًا أمام بيع البيت. كانت صرخة استغاثة

وحكيت وقلت: لا يختلف اثنان أن البيت هو أغلى ما نملك، فقد عشنا تحت ظله، وأكلنا من خيراته، وترعرعنا بين جدرانه؛ وتوفر لنا داخله الأمن والأمان، وبعد كل ذلك، فمن منا لا يحب البيت؟! غدًا نمنع هذه الصفقة المشينة؛ و نقف أمام جهل هذا الولد بكل قوتنا، وأموالنا، وكفانا سلبية وصمت.

أشرقت شمس يوم البيع وصل الوريث ومعه المشتري، وجد أمام البيت جيش من أصحاب البيوت المجاورة. تقدم ثم وقف أمام ديدة وقال: ظنك أني أتراجع بعد رؤية ذاك الحشد، إنه حقي وليس من حقك أن تقفي أمام البيع وسأستعين بأصدقاء أقوى منكم؛ وستتم عملية البيع والتسليم

الحفيدة: ماذا فعلتي يا ديدة ؟ ديدة :نزلت على وجه بالقلم؛ وأمرت الشباب بربطه بحبل وحبسه في البيت نفسه، و دخلت معه وقلت:اجلس هنا تعرف على نفسك توجد بين الجدران هويتك وتحت الأرض جذورك تذكر أيامك وسنين فاتت. ظل يصرخ لن أتراجع ولن استسلم البيع هو الحل.

كان في خيالي أن الحنين سيقف حائل ويغير رأيه ولكن خيب ظني ولم يتغير وظل ثابت على موقفه

ضاع الولد... ضاع الولد... فـــ هل يضيع البيت..!!؟

❖ ❖ ❖

فنجـان «الحلم الجميـل»
فنجـان قهوة مع ديـدة

ذهبـت اليـوم إلى ديدة وجلسـنا في التـراس نُعد قهوتنـا و ندردش كعادتنـا في المسـتجدات التي تطـل على مجتمعنا و سـألتني؟؟ عن رأي فـي الـزواج في بيـت العيلة.. وقالـت: لو عاد بكـي الزمان كان رأيك إيه؟أو لو تقدم لابنتك شاب يريد الزوج مع العيلة رأيك هيكون إيه؟ قلت: في البداية لابد أن نتفق إن كل شاب وفتاه يحلمون بالزواج وأن يكـون لهم بيت زوجيه مسـتقل عـن بيت العيلـه أو الأهل للتحرر و الاسـتقلال وحتى يسـتطيعا ممارسـه حياتهمـا بطريقتهما الخاصة ودون أي تدخـل من جانب الأسـرة وأيضًا منعـا لحدوث أي تصادم بين الزوجـات و الحموات.ولكن هناك أنواع لمفهوم الزواج في بيت العيلة «فـي زواج فـي شـقة مسـتقلة ولكن داخل بيـت العيلة». فـي زواج في حجـرة فـي بيت العيلة.كلامنا عن زواج في شـقة مسـتقلة مع العائلة. طيب اسمعي الحكاية و نستكمل النقاش بعد ما تسمعي.

عارفـة جدتـك فوزية ابـن بنتها شـاب وتخرج ويعمـل وظروفه مثل شباب كثير أمامه صعاب أولها الحصول على شقة فالأب والأم كان لديهم أرض وبنو عليها لهم ولأولادهم فكان له شقة جميلة في مكان جميـل ويسـتطيع أن يتقدم للـزواج وفعلا تقدم وحصـل نصيب و وفاق روحي و أسرة الفتاة عرفت كل التفاصيل وتمت الموافقة على الزواج في الشقة في منزل العائلة وبدؤوا في التشطيب والتجهيز سويا.. وفي يـوم الحنـة حصل - مـا لا يحمد عقبـاه - البنت والأم طالبـوا بتأجيل الزواج والسـبب البنت ليسـت مرتاحة لفكـرة الزواج مع العيلة و تعليق

الزواج لحين شـراء شـقة أخرى مسـتقلة بعيـدة عن بيت العيلة..سـأل الشـاب البنت عن رأيها في هذا الطلب قالت: (أنا أريد شـقة مسـتقلة بعيدة عن العيلة) ومن هنا كانت نهاية القصة التي لم تبدأ بعد.

طبعا موقف صعب ورد فعل غريب من الأم والبنت كان من الأول لمـاذا بعد كل هذا الوقت؟ أصل المشـكلة يـا ديدة أصبحت البنات المقبـلات علـى الزواج توعي بعـض وفيما بينهم حـوارات حول علاقة الحماة بزوجة الابن من أكثر العلاقات السـاخنة ، وينصحون بعضهم و يتداولون عيوب الزواج في بيت العيلة. ويقولون

(أنتـي دائمًـا تحـت الميكروسـكوب وحماتـك تجلس فـي برج المراقبـة)؛ لـذا يجب أن تفكري جيدًا قبـل الموافقة على هذا الأمر. ويُحفظـون بعضهم مسـاوئ الـزواج في بيـت العائلة وإليـكِ كلامهم لبعض.

- زواج مـع العيلـة يعني معرفـة تفاصيل حياتـك ومواعيد الدخول والخـروج الخاصـة بكِ وبزوجـك ، ومن يأتي لزيارتك وكل شـيء في منزلك.يتدخلـون في كل تفاصيل حياتك ويتحكمون بها ، ويتسـبب هذا في مشاكل كبيرة بينك وبين زوجك.

- سـتجدينهم يتدخلون فـي القرارات المصيرية بحياتك بشـكل واضـح ومن أهم هذه القرارات قـرار الإنجاب و عدد الأولاد ، تعليمهم ومدارسهم.

- إذا كنتِ تسـكنين في «بيت العيلة» سـوف تطلب منكِ حماتك مسـاعدتها في أعمال المنزل، خاصة إذا كنتِ لا تعملين، وسـتعتبر أن هذا حق مكتسب.

- أخـوات الـزوج البنات لـو غير متزوجـات تبدأ الغيـرة وفي كل فسحة لاصقة.

- التدخـل فـي تربيـة الأبناء، حيـث تتحكـم الحموات فـي تربية

الأحفاد وقد يحدث تعارضًا بين أسلوب تربيتك لهم وأسلوب حماتك في تربيتهم.

- خدي بالك من الشيف قصدي حماتك كل يوم تدريب على أكلة جديدة من الأكلات المفضلة لابنها.

هنا رددت ديدة مش كل تجارب الزواج في بيت العيلة فاشلة، أنتي تزوجتي في شقة مع عائلة وعلاقتك مع أم زوجك على قدر كبير من التفاهم، وهى بتعاملك زى بنتها وكمان أنتي أتعملِ معها زى ما تتعاملي مع أمك ولكي استقلالك وحياتك الخاصة ومقسمين الوقت أنتي وزوجك بين أمه وأمك وبين حياتكم في شقتك مع أولادك.

يا ديدة جميل ترى كثير من الفتيات أن الزواج في بيت العيلة يفقدها عرش مملكتها، وهو من أهم الأسباب التي تبحث عنها المرأة في الزواج، وهو بيتها المستقل الذي تمرح فيه بحريتها ودون قيود وتؤسسه على طريقتها الخاصة دون أوامر وتهتم به وقتما تشاء وتستريح في أحضانه عندما تحب وتربى فيه أبناءها دون تدخل من أحد، ولذلك ترى أن بيت العيلة يعوقها عما تحلم به وتريد تنفيذه.. فهي لن تكون سيدة

القصر بل حماتها، وهو لن يكون الملك بل حماها.يا حفيدتي على أيامي في الزمن القديم كان الزواج في البيت الكبير الذي يضم الآباء والأبناء.. لكل منهم حجرة نومه الخاصة، ولكن هناك مشاركة كاملة في الطعام وأعمال المنزل وتربية الأبناء، وكل ما يخص الأسرة الصغيرة من قرارات، وكان هذا الأمر مقبولاً من الآباء والأبناء؛ وكان الجد له دور والعم أيضا وكانت الزوجات تتعاون على خدمة الجميع، وتربية الأطفال، ولم نكن نفرق بين طفل وآخر وكانوا عائلة واحدة يد واحدة؛ ولكن الزواج في بيت العيلة حاليًا في شقة مستقلة تمامًا، ومش يعجب كمان عجبًا لكم

أصبحتم مفتقدين لروح العائلة واللمة في المواسم والأعياد أصبحتم جيل شارد و تربوا جيل وحيد شارب الشرود منكم يتقرب للصديق ويبتعد عن القريب.

السكن مع «العيلة» الكبيرة فيه جمع الشمل، وفيه الدفء والحنان، الذي لا تعوضه القصور أو البيوت الفاخرة وأنتم بمفردكم. متغافلين عن مميزات الزواج في بيت العيلة وأهمها:

- اكتساب الخبرة من الآباء، وخاصة أن شباب اليوم يقدم على الزواج بدون أي خبرة أو معلومات عن الزواج ومسئولياته.

- المساندة والتكافل في تربية الأولاد أو في المسئولية المادية أو عند الأزمات و المواقف الصعبة.

- الجو الاجتماعي الذي ينشأ فيه الأبناء يعينهم على اكتساب الذكاء الاجتماعي، والتقرب من أولاد العموم والعمات؛ يتجمعوا على الحب والألفة ولا يبحثون عنها في الخارج بسبب انشغال الأب والأم وهم يلهثون وراء تكوين الأسرة.

ونحن جميعا لدينا حلم جميل الآباء والأمهات يحلمون بزواج أولادهم معهم ويوفروا لهم تكاليف الزواج الباهظة ويشعرون معهم بالدفء، واللمة، والعزوة يستمتعون مع أحفادهم هذا حلم اللمة الجميل.

يا ديدة ونحن أيضا (الزوجة والزوج) لنا حلم الاستقلال في حياتنا الجديدة ولنا أوقات نقضيها مع بعضنا وأجواء رومانسية تقوي العلاقة بيننا والحب بعيدًا عن أنظار العائلة، والشعور أن زوجي لي وليس للجميع.

جميل يعني الأب اللي حلم وفكر وتعب وبني لكي يتجمع أولاده من حوله أخطأ في هذا العطاء، وتحقيق الحلم. لا.. ولكن حلم الأب مشروع.وأيضًا حلم الزوجين مشروع.إذًا يا حفيدتي نحقق حلمنا،

وحلمكم؛ ونوفق بين الحلمين بقليل من تنازل الطرفين.

أحب أن اهمس في أذن كل (أب.. وأم) لا تكونوا كالرقيب على أبنائكم بل اتركوا لهم مساحة من الحرية خاصة في الأمور الشخصية حتى تسير المركب بالجميع ولا نصل لنقطة صدام ومفترق طرق.

و أهمس في أذن الزوجة كوني العون لزوجك وساعدي زوجك على بر والديه وتحقيق حلمهم وتذكري «كما تدين تدان» (أنتِ اليوم زوجة ، وغدًا أم) فالجميع يجب أن يتنازل بعض الشيء من أجل تحقيق الحلم الجميل.

فنجـــان «عالم مزيف»
فنجان قهوة مع ديدة

صبـاح جديـد ويوم مشـرق أكتب لكـم فنجـان جديـد وغريب ولكنه بكل أسف أصبح واقع نعيشه؛ نجد البعض رافض له والبعض الآخـر استسلم إليه، وقلة حاولوا التغيير ففشلوا. اتفضلوا معي وديدة نشـرب قهوتنا مـع الفنجان تذكرنـا أحباب رحلـوا وذكريات غابت وضحكنا وبكينا حينما تذكرنا ثم سرحنا طويلًا وبعيدًا؛ وقاطعت شـرود ديدة قلـت: مبروك عليكِ ايه الشـقاوة ده أصبحـتِ من متابعي الفيسبوك

(Account Face book)

رددت عليّ وقالت: عارفة جدتك (خديجة) جارتي هي اللي عاملته وعلمتني عليه، وانتى عارفة اني شطورة وتعلمت بسرعة.

سـألتها سـؤال ويارتنى ما سـألته عارفيـن زعبيب أمشـير (ديدة) كانت أقـوى وسـمعت منهـا كلام... وأمثال... وحكـم؛ وزعلت أوي على حالنا.

السـؤال؟ عاملـة كـم Account رددت: ليه ممنـوع الاختلاط ولا حرام؟؟ أيعقل كلامك ما العيلة عارفة الأصدقاء هم ليسوا أغراب؛ وكلنـا عايشـين مـع بعض وعارفيـن بعض. عليـكِ حاجـات غريبة يا حفيدتـي؛ وبعدين تعالي هنا صحيح فريدة بنتك قالت: نفس كلامك وقلـت: عليهـا صغيـرة، مين فيكـم علمت الثانيـة إيه اللـي انتم فيه تستخدموا الموضوع خطأ، فهمتم أصل الحكاية خطأ.

(Block) بنتـك علمتنـي حاجة غريبة أعرف أعمـل الحظر إزاي،

ولما سألتها : قالت عشان اللي يضيقك على طول (بلوك) وترتاحي منه. وسألتها : أى شخص يا فريدة حتى لو كانت بنت عمك أو خالك؛ وبسرعة رددت حتى لو كان بابا .

الأكثر ألمًا عندما علمت أن لها صفحتين شخصيتين(للأصدقاء/ العائلة) شيء مؤسف جدًا..وأنتي يا هانم عندك كام أكيد ثلاثة (للشغل/ الأصدقاء.. النادي...) أنا حزينة لحالكم وما وصلتم إليه؛ تذكرت قصة قرأتها وشعرت أن بها تهويل؛ وفيما يبدو أنها واقعية وجدًا.. (جدران بلا معارف)

كان هناك (رجل وزوجته وأبنائه الستة) يعيشون في منزلهم وكانوا ليس لهم علاقة بجيرانهم؛ ولا علاقة بأهله وأهلها ، هو وهي اختاروا الوحدة والعزلة والغربة؛ ظنوا أن هكذا تستقيم حياتهم ويعيشوا سعداء.وفى يوم شعرت الزوجة بآلام الولادة اتصلت بزوجها وحضر مسرعا وأخذها وترك الصغار الستة بمفردهم وأغلق الباب بالمفتاح ولم يتصل بأهله أو أهل زوجته؛أو حتى يُخبر جيرانه. وفى طريقه للمستشفى أصطدم بسيارة وتوفى ونُقلت الزوجة بين الحياة والموت وظلت بغيبوبة ثلاث أيام وأفاقت وكانت فقدت جنينها وتذكرت أطفالها الصغار؛ عندها اتصلت بأهلها؛ وذهب أهلها وكسروا الباب ليجدوا الصغار فارقوا الحياة من الجوع والعطش. وسألوا الجيران (قالوا): كُنا نسمع صراخهم وبكائهم واعتقدنا أنهم يلعبون وكُنا نقول كم هم مُزعجون وذهب الصغار ضحية انعدام العلاقات بين الأهل وبين الجيران.

هكذا أصبح حالنا مع أسرنا لا يعلم الأخ شيء عن أخته وأخيه ، وكل شخص يعيش داخل قوقعة وحظر نفسه لا تعامل مع جيران ، ولا تعامل مع أهل ، ولا تعامل مع أصدقاء.بكل أسف استخدمتم صفحاتكم وبصور وهمية وأسماء غير حقيقية وأصحاب مزيفون

واستهويتكم اللعبة وتعيشون بعزلة وفي وحدة وتشعرون بنشوة الابتعاد. كل شخص يجلس كالصنم أمام جهازه ويتعامل بمشاعر مزيفة خالية من المصداقية أصبحتم مدمنين تجلسون على الفيسبوك أكثر من جلوسكم معنا ومع أولادكم. أصبحتم لا تتصلون بأصدقائكم وتهنئتهم تستكفون بوضع ورود ، وقلوب لمناسباتهم السعيدة وتكتبون تدوينة على حوائطهم. ومن آن لآخر تشعرون بماذا بكل سيء وكل أسوء (I Feel) تتباهون على بعضكم تارة بصوركم بالمصايف والرحلات ؛وتارة ببطولات أولادكم؛ وتارة أخرى بعدد معارفكم من الشخصيات المرموقة والتقاط الصور معهم..عالم مزيف وأناس مزيفة. لا أحب الانتماء إليه. عالمي الواقعي يتكون من نبض وبسمة وكلمة .. نظرة ودّ.. ولمسة احتواء مشاعر تراها وجوه تُرسل التفاؤل.. وعيون تشع منها الأمل؛عالم فيه أخت، وجارة، وصديقة ؛عالم صادق..عالم ممتع وحيوي. (إني تاركة لكم الزيف والوحدة).

فنجان «شجرة... عيد الميلاد»
فنجان قهوة مع ديدة

قررت... هذا العام وبإصرار شديد شراء شجرة عيد الميلاد... تذكرت احتفاليات مدرستي، عائلتي؛ وحدثت نفسي زخم الحياة انتزع من داخلك بهجة الاحتفال بأعياد كثيرة.. تتشابه أيامك.. وجدت قدمي قادتني إلى هذا المكان الكبير؛ و تجولت، وقع نظري على الشجرة؛ فوقعت في غرام أوراقها؛ تذكرت عندما كان عمري (ثلاثة عشر عامًا) كنا صغار نضع أحلامنا الكبيرة على أوراق الشجرة.تحركت رغبة قوية ..لامتلاك شجرة خضراء..اكتب فوق أوراقها «أحلامي... أمنياتي... آمالي...» هل هذا... خطأ ... هل هذا عيب..هل هذا لا يجوز..؟إن اقتناء تلك الشجرة يزرع سعادة بداخلي... ربما سعادة ذكريات أيام الطفولة.. يجوز رغبة استرجاع إحساس نقي ممزوج بمتعة..سرحت في لو عودت، ومعي الشجرة، جلست أمامها ومعها أسترجع أُناس كانوا هنا يومًا ما التفوا بالحب حولها، وضعوا ملصقات الأماني و الأحلام فوق أوراقها.إنه الحنين بل الاشتياق لهم.وقفت أنظر لها وتذكرت أيام فات عليها زمن بعيدا... فتشت في أوراق ذاكرتي وكانت المفاجأة.. طالت مدة التفتيش وحدثت نفسي... معقول أهذا فعلا كان أخر عام الاحتفال بقدوم عام جديد؟! و تسرب داخلي شعور جميل وتجسد أمامي مشهد فرحة أولادي عندما يجدون تلك الشجرة التي شاهدوا صوري أمامها وسط عائلتي أعوام.. وأعوام.. لطالما حكيت، استمعوا حكايتي معها وعنها.. ووسط هذا المشهد المحسوس. جاء صوت بكاء طفل قطع حبل أفكاري؛ وشرودِ وسط ذكرياتي.يبكي غاضبًا... ليس من العادة

التركيـز مع الآخرين من حولـي في أي مكان عام. لكن كلمة من الأم اخترقـت آذاني؛ كلمة صادمة قالتها : للطفل الذي يملك السـبعة أعـوام... حـــرام... حـــرام... حـــرام.. بالطبع لم أفهـم أو بمعنى أدق لا يخصني؛لكن بكاء الطفل كأنه اعتراض.... تنفيس شـعرت بخوف سـيطر على عقلي فأوقف فعل الفهم...التفت إليهم وجدت طفل صغير يرتدي ملابس شخصية «بابا... نويل..» أهكذا... نعيش حالة انفصال.. حياة شـائع فيها الحقيقة شـيء؛ والعمل بالحقائق شيء آخر. اشتريت الشـجرة؛ وخرجت وأنا في حالة ليس لها تفسير منطقي... وقفت أضع الشـجرة داخل السـيارة وإذ بتلك السيدة وابنها.. جاءت خلفي، وبدون مقدمة داهمتني بالقول ما تفعليه حرام... وأظن انك مسلمة...أنت بذلك تغضبـي اللّه؛ كان كلامهـا طلقات نارية خارجة مـن فهم لا يعي أي شـيء؛ فجـأة اندهشـت ثم صمتت.. ولسـان حالها ما كل هذا البرود منـي.نظرت لها وقلت: برغم أنه لا شـأن لكِ؛ وأنت لسـت بالوصية علىّ أفعالـي.. وأيضًا لـن تفهمي لـو قلت مجلدات.. ولن يتغير فكرك..ومع ذلك... سـأقف وأتحدث معك؛ وربي يسامحني على إهدار وقت معك.. الحمد اللّه.... الحمد اللّه .... الحمد اللّه» أنا إنسانة مُسلمة، ومُسالمة ...عاقلـة، و حـرة...أُمـارس طقـوس دينـي؛ وأعلم مـن ديني..الصحيح منـه.. لسـت مُغيبة...»اشـتريت شـجـرة الميلاد سـأحتفل مع عائلتي؛ ومازالـت أتحـدث وفجـأة قفز ابنهـا وقال: مامـي هي مثلنـا ـ يقصد مسـلمة ـ واشترت الشـجرة أنا أريد شـجرة مثل أصحابي؛ نظرت لها وهو يتكلم تريد حرقه؛ أنها غاضبة؛ وبدأ التشتت واضح على ملامح الوجه فشعرت أنها الفرصة...قلت: أنا لست مثلكم.. ظاهريًا مثلكم إنما الجوهـر شـتان.. شـتان.. ثم داهمتها بالسـؤال وتعمدت إحراجها لماذا يرتدي طفلك تلك الملابس «استغفر...اللّه» وضحكت - عفوا - الضحك ليس سـخرية ولا استهزاء أليس هذا رداء «سانتا....كلوس» سامحها يا رب.. شعرت بلهجة السخرية... قالت: إنها المدرسة تحتفل

«بالعـام الجديـد» طلبـوا منـا ملابس تلك الشـخصية وظلـت تتكلم وتتكلم...فـي ظاهر الأمـر أني متابع جيد لها...ولكـن حقيقة الأمـر سـائحة في الغد خائفة منه... هذه والكثيرات منها أمهات ينشأ تحت أفكارهم أطفال... غـدا شباب يجب أن تكون مقاليد البلاد بيدهم.. كيف هذا!؟ أطفال يعيشون حالات فصام.. انفصال تذبذب فكري.. نفسـي وختمت كلامي... وقفتي بالآتي: طالما هذه قناعات داخلية، و راسـخة لماذا وضعتِ ابنك وسط هؤلاء «معشر الناس» المختلفيـن عنك... ويظل ابنك الصغير يعيش صراع غير مفهوم، غيـر مبرر .انك تفـرزِ لنـا طفل معقد... مريض... تائهة وركبت السـيارة.. عائدة ومعي «الشجرة» وذكريات أعوامِ مع أمي؛ نصائح استقبال - بـــداية عـــام جديـــد - كانت تمنحني رؤية أبدأ بها... ابنتي عام جديد يعني بداية جديدة «الشـكر...الحمد بداية بالعطاء، التسامح والمحبة؛ بالصفاء الوفـاء، والإخـاء...» تعلمت من «أمـي العزيـزة» عندمـا أحدد أمنيات العام الجديد

- يجب أن أعرف لماذا هـذه الأمنيات.

- اختيـار أحلامي.. أضع خطة التحقيـق، البرنامج الزمني حتى لا يرحل العام من دون تحقيق..

تذكـرت أخواتـي وأمـي واحتفالاً..بالشـجرة وأمنياتنـا للعـام الجديد؛ وضعت الشجرة.. بدأت في عمل كعكة...البهجة والتفاؤل... فـي انتظـار وصـول أولادي... لنبـدأ الاحتفال..وصـل أولادي..وجـدوا المفاجأة..ارتسمت البهجة عليهم..

أولادي.. إن المتفائـل يرى في العام الجديـد صفحة بيضاء جديدة يكتـب عليها أحـلام أمنيات المتشـائم يرى العام صفحة مـن العمـر انطوت...لـكل منا طريقته ليبدأ العام الجديد... منا من يضـع أحلامًا جديدة، و منا يضـع تطويرًا لأحلامه التي حقق الكثير منها ولا يزال

لديـه أحلامًا لم تتحقـق بعد.. منا يضع ورقة منقـوش داخلها «نصيحة للعـام الجديد.... عادة سـيئة تخلـص منها..صفـة جديدة اكتسـابها... اسـم شـخص أثر سـلبًا أو إيجابًا... نختار شـخصية العـام «نجم» عام رحل ماذا أضاف....» الحفيـدة: احتفلت .. بعودة مشاعر كادت ترحل للأبـد..ديدة: الاحتفالات مع الأسـرة تشـع أجواء دفء.. ونسـتمتع بجو عائلـي دافئ يدعو للبهجـة والفرح ومتعة تبادل الهدايا..أهذا... جائز ... أهذا فيه خروج ... أهذا تشـبه، أهذا بدعة ..إن كانت الإجابة بنعم... لكـم كامـل الحُرية ولـي كامل الحُـرية كـل عـام ونحن جميعًا بخير، نعيش في خيـر..متمنيـن الخيـر..متفقيـن متجمعين على الخير

فنجـان (هوس القمة)
فنجان قهوة مـع ديدة

فنجـان سـنوي.. لا يخلـو بيـت فـي مصـر مـن اللغـط فيه..فنجان معانـاة تمر به الأسـر المصرية (ماراثون) بين أبناءنـا طلاب وطالبات الثانوية العامة.إليكم تفاصيل يوم الحفيدة والذي أزعج الجدة. ذهبت الحفيـدة يوم ظهور النتيجـة إلى ديدة مبكـرًا جدًا علـى غيـر العادة، وكأنها تختفي عندها؛ وجلست تفرك يدها بيدها متوترة لم تستطيع إعـداد الفنجان عيونها زائغة يمينًا ويسـارًا؛ وكأن ملك الموت واقف أمامهـا ؛هاربـة من عـدو؛ قلبها تسـمع دقاته وكأنهـا مَدافع، روحها تنسـحب رويـدًا رويـدا تودع الجالسـين؛ نظـرت ديـدة لوجـه الحفيدة الشـاحب وشـفتاها المسـودة وعيونهـا الراحلـة لعوالم خفية؛ شـاردة الذهـن فهمـت ديـدة أنها في انتظار نتيجـة أولادها التوأم (زين/ زياد) قامـت ديدة وأحضـرت القهوة ثم طبطبت على يدهـا التي تحولت إلى قطعـة ثلـج وقالـت: خير كله خيـر اطمئـنِ وأثناء رفـع الفنجان؛ جاء رنين المحمول، وسـقط الفنجان وسال ما بَه من قهوة وحاولت تمالك أعصابها.رددت: أيوه بجد ثم أغلقت الهاتف وفرحت نصف فرحة.

ديدة: طمنيني النتيجة خير صح لكن في كسـرة ليه..؟ الحفيدة: أبـدا (زيـن و زيـاد) نجحوا الحمـد الله لكـن المجاميع؛ زيـن حالفه الحظ بمجموع كبير ومُشـرف؛ أما زياد لـم يحالفه الحظ؛ المجموع ليـس عالي. ديدة: ألـف.. ألف.. مبروك.. ألف حمد لله ما هذا أرى انك لا تختلفين عن هؤلاء أصحاب الفكر العقيم؛ ليس معنى أنهم توأم إذًا متشـابهين؛ هناك القدرات هذا أولا؛ ثانيا: هذه السنة ليست الاختبار الحقيقي لذكاء وقدرات الطالب بل هي بكل أسف الاختبار الخانق للأحـلام، والمحبط؛ بل المفزع؛ لدينا وحصري في محافظات مصر.

لا تكوني من هـؤلاء متجمدِ الفكر؛ الضيقة آفاقهم، ينظرون تحت الأقـدام؛ وتحركهم أقوال من حولهم؛ لا رغبـات أولادهم. ذكرتيني عندمـا نجـح خالك من أكثـر من (أربعين عامًـا) كان حلم جدك أن يدخل الطب؛ ظهرت النتيجة مخيبة لحلم جدك حبس نفسه ثلاثة أيام لا يكلـم أحـد لا يقابل أحد.دخلت عليه غرفتـه؛ وطلبت منه أن يفـرح أبننا نجح؛ ليس معني أن الطب فات؛ أصبح الولد فاشل، وخائب؛ فلا تنسـى أن مجموعـه كبيـر لم يلحق بالطب ولـم تكن هناك جامعات خاصـة؛ دخـل علوم، وتفوق وأصبح أسـتاذا ثم دكتـورًا إلى أن وصل وأصبـح عميـد كلية العلـوم؛ ويمتلك أكبـر معامـل تحليل ولم يكن أقـل مـن أولاد الأعمام؛ والخـالات هذا كان فكر زمـان فات..عجبًا لكـم تدعـون إلى ثورة التغيير؛ وتطالبوننا بالتغيير؛ بل نشـعر أنكم مختلفين عنا، وفي لحظة ترجعون للخلف للوراء حيث فكرنا العقيم؛ ونظرتنـا الضيقـة أليس هـذا وصفكم لنا نحن الأجيـال القديمة.أين التطـور..؟ أيـن رياح التغييـر.. اين فكر الجيـل الحديث، والثورة على التجمـد والتخلـف؟ أرى أمامـي صورة جـدك؛ كفى هراء هيـا انزلِ وكونى وسط وبجانب أولادك احتفلي بهم ومعهم؛ وابتعدي عن هؤلاء متجمديـن الفكـر والمحبطين حتـى لا يبثوا داخلك الشـجن والألم. إملاءِ أرجاء البيت بالزغاريد واشـتري شـربات؛ قدمه لكل من يأتي للتهنئة؛ إن كأس الشربات شعار الفرحة بالنجاح.

أحفـادي.. وقـراء فنجـان ديـدة نصيحتـي البسـيطة..أنتم تربـون أولادكم لأنه الواجب ليس للتفاخر والتباهي اغرسوا فيهم التميز من أجـل بناء الغد المُشـرق لا من أجل التفاخر أو شـهرة علموا أولادكم كيـف يكونـوا هـم.. لا أنتم..؟ عـودوا أولادكـم أن الممـر الواضح الثابـت المتيـن هو جواز المـرور للنجاح.لا يبنوا جسـور أوهام حتى لا يسـقطون في بحار الفشـل. أرجو أن يتعافى المجتمع من هوس القمة هـوس كليـات القمة (طب، هندسـة، صيدلـة) ودون هـذا هم أقل؛ المجتمع يحتاج لإنسان قبل المهنة كل المهن في حاجة لها.

سـائق إنسان خيـر من شخص جلس على القمة لا يرى ولا يسمع ولا يحس ولا يهتم.أهل القمة هم أُناس يعيشون من أجل خدمة مجتمع وبناء إنسان.ليس القمة منصب إنه عمل وجهد ، عطاء في أي مجال ومكان.

نحن نصنع في أولادنا وأنفسـنا الغرائـب والعجائب؛ نحن مرضى؛ وصَنعنا الفرعون والمُستغل؛ واللّه عيب ما يحدث؛ وما أرى من تجمهر طـلاب أمـام منازل المدرسـين من أجـل حجز الدروس للعـام الجديد بالطوابير أمام مراكز الدروس الخصوصية «السناتر» ونرى إغماءات وسـقوط أسور «بلكونات» بسبب الحشد من أجل حجز تلك الدروس عنـد «وحـش الكيميـاء»؛ «حوت الفيزيـاء»؛ «عبقري الفلسـفة». تلك أسماء سميتموها لم نعرفها من قبل.

الحفيدة: كلنا كأولياء أمور نريد القمة لأولادنا؛ محاولين توفير لهم الإمكانيات لكي يصلوا - مادية أو بشرية.

ديـدة: انـه الرعـب الـذي يُحول حيـاة الطالـب إلى جحيـم البيوت طـوارئ؛ الإعلام أخبار تَبث القلق والتوتر؛وتصـريحات؛وأجواء اللجان والتشـديد الأمني؛ بداية من وصول أوراق الأسـئلة والإجابة ونقلها إلى اللجان؛ وبدء الامتحانات وسـط إجراءات أمنية مكثفة؛ وكأن الولد مُقدم على حرب ليس امتحان.

نرى في محيط المـدارس تجمع الأهالي للاطمئنان على أولادهم؛ حالة من التوتر؛ القلق، الخوف.

الحفيدة: إنها سنة تحديد المصير ؛الخروج من عنق الزجاجة.

ديدة: لماذا التعامل مع هذه السـنة بمقاييـس ومفاهيم تختلف عن كل أعوام الدراسة؟

انتبهوا.. انتبهوا.. انتبهوا... أيها السادة من هوس القمة.

❖ ❖ ❖

انتهى الجزء الأول.. انتظروني وديدة والفنجان بالجزء الثاني